وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـــــامـــعـــة غـــردايـــــة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية
شعبة: الـــتـــاريـــخ

الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي

حياته و آثاره

(870 هـ - 909هـ/ 1464م - 1503 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعـداد الطالبة:
أمينة بلعـمـى

إشـــــراف:
أ/ مسعود كواتي

الموسم الجامعي: 1436-1437هـ / 2015-2016م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـــــامـــعـــة غـــردايـــــة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية
شعبة: الـــتـــاريـــخ

الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي

حياته و آثاره

(870 هـ - 909هـ/ 1464م - 1503 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعـداد الطالبة:
أمينة بلعـمـى

إشـــــراف:
أ/ مسعود كواتي

الموسم الجامعي: 1436-1437هـ / 2015-2016م

بسم الله الرحمان الرحيم

كلمة شكر

أول من أشكر المولى عز وجل الذي لا يطيب الحديث إلا بذكره أن وفقني لانجاز هذا العمل ،

إلى جميع الأساتذة الفضلاء الذين لم يبخلوا عليا بعلمهم ونصحهم طيلة المراحل الدراسية فجزاهم الله عني خيرا .

أتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة والإداريين .

كما أقدم الشكر الجزيل إلى الأب الدكتور كواتي مسعود الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث

فجزاه الله عني كل خير وله مني كل التقدير والاحترام .

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ عباس هدي الذي كان عونا لي في بحثي هذا ونورا يضئ الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقي .

كما أخص بالشكر إلى الأستاذ سليمان بن الصديق على وقوفه دون كلل أو ملل .

كما أشكر كل من احتضن هذا البحث من قريب أو بعيد .

أما الشكر الذي من النوع الخاص فأتوجه به إلى

كل من لم يقف إلى جانبي ومن وقف في طريقي وعرقل مسيرة بحثي وزرع الشوك في طريقي فلولا وجودهم لما أحسست بمتعة البحث

ولا حلاوة المنافسة ولولاهم لما وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم فلهم مني كل الشكر .

بارك الله في الجميع وجزاهم الله خيرا ولهم مني عظيم الشكر والامتنان .

أمينة

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة

ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

إلى أغلى الحبايب أمي الغالية

إلى كل من أحمل اسمه بكل فخر إلى من زرع الورود

في طريقي بعرقه أبـــي الغالي

حفظهم الله ورعاهم ـ

إلى كل من تذوقت معهم أجمل اللحظات إخوتي الأوفياء

إلى جدتي الحبيبة حفظها الله ورعاها.

إلى صديقات العمر:

فريحة وأمال و كلثوم ورقية وربحة وسهيلة وباية ومباركة وخيرة

والزهرة وحليمة وصليحة.

إلى زملاء الدراسة وبالأخص زميلتي نصيرة،

إلى زملاء دفعة الماستر لسنة 2016.

إلى كل أحبابي وأصدقائي وكل من عرفني من قريب أو من بعيد .....

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

قائمة المختصرات :

ق : القرن .

د . س. ن : دون سنة نشر.

د . ب . ن : دون بلد النشر.

ط : الطبعة.

د . ط : دون طبعة.

طخ : طبعة خاصة .

ج : الجزء .

م : المجلد .

تر : ترجمة.

تح : تحقيق.

تق : تقديم.

ص :صفحة .

ع : العدد.

مـــقدمـــة

المقدمة

إن حياة الشعوب والأمم مدينة بالفضل لرجال برزوا وقدموا لها ثمارا تظل تتغذى عليها أجيال وأجيال.. رجال هانت عليهم المشقات. ولا شك فإن حياة العلماء هي من هذا النمط، خاصة إذا كانت حياتهم تهدف إلى نشر الدعوة ومحاربة الفساد الذي كان سائدا في أواسط المجتمعات التي كانت تعيش حياة الجهل والعصبية .

والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي أنا بصدد البحث فيه، هو أحد رجال العلم والدعوة في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي. الذي بلغ صداه إلى ربوع السودان الغربي. لقد كان المغيلي واحدا من علماء تلمسان القلائل الذين جمعوا بين العلم والعمل، وما يتعلق به من تحصيل وتدريس وقضاء. حيث جمع بين الممارسة السياسية ومحاولة الإصلاح بالرجوع إلى تعاليم الدين من منابعه الأصلية. ورغم الاختلاف بين المؤرخين والباحثين حول تفاصيل عديدة من حياته. كتاريخ ميلاده وتنقلاته ورحلاته وشيوخه وتلامذته، إلا أنهم أجمعوا على أنه كان عالما تقيا فقيها في العديد من العلوم وفنون المعرفة. عاش صباه بتلمسان، وفترة دراسته وشبابه بين بجاية والجزائر. كما أمضى سنوات طوال من عمره بين قصور توات المترامية في الصحراء، وبين ممالك السودان الغربي، محاولا خلال ذلك تجسيد أفكاره ومبادئه وأعماله الإصلاحية. فكانت حياته حافلة بالنشاط والعطاء والكفاح.

أسباب اختيار الموضوع:

أما عن أسباب ودوافع اختياري لموضوع الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي حياته وأثاره(870ه ــ 909ه/ 1464م ــ 1503م)هو اهتمامي بالموضوعات ذات الطابع الديني والثقافي في الصحراء الجزائرية . فكان المغيلي أبرز الشخصيات العلمية التي رأيت أنها تستحق أن تكون موضوع لمذكرتي . ومما دفعني أكثر إلى اختيار هذا الموضوع ملاحظتي للدور الكبير الذي

لعبه المغيلي في نهاية القرن 9ه/15م. إذ أن تأثيره لازال مستمرا حتى الآن، ويتجلى ذلك في استمرار نسله ومسجده وزاويته التي تحمل اسمه حتى اليوم.

الإشكالية:

من هو محمد بن عبد الكريم المغيلي؟

الإشكالية الفرعية:

يمكن استخلاص إشكالية البحث في جملة من التساؤلات، تكون في مجملها إجابة متكاملة عن الإشكالية التي تم طرحها آنفا. وهذه التساؤلات هي:

- ماهي الأسباب والدوافع التي أدت بالمغيلي للرحيل إلى منطقة توات فالسودان الغربي ؟
- ماهي الآثار العلمية التي خلفها ؟وما مدى أهميتها؟
- ماهي الظروف العامة التي أدت بالإمام المغيلي لحمل لواء الجهاد والإصلاح؟
- لماذا أثار الإمام المغيلي على يهود توات ؟
- ولمادا نازعه بعض علماء وفقهاء عصره عندما قام على يهود توات ؟
- ماهي الأعمال التي قام بها المغيلي في مساره الإصلاحي بتوات والسودان الغربي ؟
- وما هي أهم الآثار التي تركتها هاته الإصلاحات سواء على المستوى القريب والبعيد؟
- ما مدى نجاح العلامة المغيلي في مهمته الدعوية في توات والسودان الغربي وانعكاساتها على الحياة السياسية والاجتماعية؟
- وهل وفق العلامة في طرد اليهود من توات؟
- وهل نجح في حركته الإصلاحية في السودان الغربي وتمكن من تصحيح العقائد الفاسدة المنتشرة في المنطقة من شرك شعوذة وسحر؟
- هل كان للعلامة المغيلي منهج ومبادئ وثوابت اعتمد عليها في دعوته الإصلاحية؟

- وهل منهج دعوته مستوحاة من الأصول الدعوية للكتاب والسنة؟ أم هي مستخلصة من أفكار المغيلي الخاصة؟.

للإجابة عن هذه التساؤلات رسمت خطة بحث تتضمن مقدمة وأربعة فصول .

المقدمة:تناولت فيها أهمية الموضوع و الإشكالية المطروحة للدارسة وأهم المصادر والمراجع المعتمدة.

الفصل الأول: تطرقت فيه إلى إعطاء نبذة تاريخية عن إقليمي توات والسودان الغربي. فيه مبحثان المبحث الأول تناولت فيه لمحة عن جغرافية إقليم توات والسودان الغربي أما المبحث الثاني ذكرت فيها الاوضاع العامة في إقليمي توات والسودان الغربي في عصر المغيلي.

أما**الفصل الثاني**: تطرقت فيه إلى حياة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وقد قسمته إلى ثلاث مباحث المبحث الأول تناولت فيه التعريف بالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي أما المبحث الثاني ذكرت شيوخه وتلاميذه أما المبحث الثالث تحدثت فيه عن دخوله إلى إقليم توات والسودان الغربي .

أما الفصل الثالث: تطرقت فيه للحديث عن الآثار العلمية للإمام ذكرت جميع مؤلفاته وصنفتها بين العقلية والنقلية وقسمت هذا الفصل إلى مبحثين المبحث الأول تناولت فيه المؤلفات النقلية أما المبحث الثاني تطرقت فيه إلى المؤلفات العقلية .

أما الفصل الرابع : تطرقت فيه للحديث عن الدور الإصلاحي والسياسي في إقليمي توات والسودان الغربي وقسمته ثلاث مباحث المبحث الأول تناولت فيه دوره الإصلاحي والسياسي في إقليم توات.

أما المبحث الثاني تطرقت فيه للحديث عن دوره الإصلاحي والسياسي في السودان الغربي.

الخاتمة: وتضمنت الاستنتاجات التي توصلت إليها.

المنهج :

لإنجاز هذا البحث اتبعت المنهج التاريخي الوصفي الذي يتخلله بعض التحليل وذلك لمعرفة تعاليم وتوجيهات المغيلي في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ومحاربة أعداء الإسلام.

المصادر المستعملة :

وقد اعتمدت في هذا البحث على عدة مصادر ومراجع في إثراء جوانب الموضوع منها:

نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتيو الذي أفادني في معرفة الشيوخ اللذين نهل من علمهم الإمام المغيلي إضافة إلى ذلك تلامذته.

محمد بن عبد الكريم المغيلي :أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، فهذا المصدر أفادني كثيرا في معرفة منهج المغيلي في نشر الدعوة وتصحيح العقيدة الإسلامية.

ابن بابا حيدة الطيب: القول البسيط في أخبار تمنطيط، والذي أفادني في معرفة الدور الإصلاحي و السياسي للإمام في توات.

أما المراجع التي اعتمدت عليها فأذكر منها :

فرج محمود فرج وكتابه إقليم توات خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ويعد أول مؤلف تطرق إلى الجوانب السياسية والعلمية الاجتماعية من عادات وتقاليد أهل توات فكان من أهم المراجع المفيدة ، أيضا كتاب النبذة في التاريخ لعبد الحميد البكري ، والعلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ لمؤلفه مبارك بن الصافي جعفري.

الدراسات السابقة :

نور الدين الحاج أحمد: المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء رسالة في الشريعة الإسلامية .

الصعوبات التي واجهتني:

أما بالنسبة إلى الصعوبات التي واجهتني خلال انجاز هذا البحث فلا يخفى على أي باحث التعرض للعديد من الصعوبات خاصة إذا كان البحث أو موضوع دراسة شخصية موسوعية مثل محمد بن عبد الكريم المغيلي فلعل مثل هذه الشخصية في دراستها تحتاج إلى فرق بحث نظرا للزخم والتنوع المعرفي الذي تركه لنا فضيق الوقت وعدم وجود مصادر تتحدث عن حياته ونشأته بتلمسان، بالإضافة إلى ذلك فإن معظم مؤلفات المغيلي مازالت مخطوطة وغير مطبوعة ولا محققة ومن الصعوبات البحث أيضا هو أن جل المصادر والمراجع التي تحدثت عن المغيلي كلها متشابهة وتتحدث كثيرا عن حادثة يهود توات لكن بطريقة مختصرة وهذا ما جعلها تتشابه ومادتها لا تفيد الباحث كثيرا.

الفصل الاول

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن إقليمي توات والسودان الغربي

المبحث الأول: لمحة جغرافية عن إقليمي توات والسودان الغربي

المبحث الثاني: إقليم توات والسودان الغربي في عهد المغيلي

المطلب الأول: الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية في إقليم توات .

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي .

المبحث الأول :

لمحة عن جغرافية إقليمي توات والسودان الغربي

أــ أصل تسمية توات وموقعه الجغرافي

1 ــ أصل التسمية :

اختلف المؤرخون في أصل التسمية، وقدموا في ذلك تفاسير وأخبار كثيرة في معناها ومصدرها . ويعد كتاب " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "، للرحالة المغربي الشهير بن بطوطة [1](ت779هـ/1377م) ، الذي زار المنطقة سنة 754هـ / 1352م[2]، من أقدم المصادر التي ذكرت الإقليم بهذا الاسم.

وهناك أراء و روايات عديدة حول أصل التسمية فمنهم من أوجد لها تفسيرا تاريخيا في حين ذهب البعض الأخر إلى إيجاد منفذ ومخرج لغوي لأصل كلمة توات ومن أهم الروايات التي فسرت أصل الكلمة نجد :

الرواية الأولى :ترى أن سلطان مالي (كانكان موسى) [3] عندما رحل إلى الحج مر بتوات فأصابه وجع في رجله يسمى في لغتهم (توات)، فسمي الموضع باسم تلك العلة .[4]

---

[1] منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، بيروت دار العلم للملايين، 1992،ط1، ص 25.

[2] محمد عبد الله ابن بطوطة : تحفة النظار في غريب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكتاني، بيروت ،مؤسسة الرسالة 1985 ، ط4،ج2، ص 406 ــ407 .

[3] كنان موسى : هو منسا موسى أبي بكر ، تولى مقاليد مملكة مالي سنة 712هـ / 1312م ، عرفت المملكة في عهده درجة عالية من التوسع والازدهار والتقدم ، قام برحلته الشهيرة إلى الحج عام 725هـ / 1325م ، توفي سنة 738هـ / 1337م ، أنظر عبد الرحمن السعدي ، تاريخ السودان ، باريس ، طبعة هوداس، ص 7.

[4] نفسه، ص 7.

الرواية الثانية : تذكر أن أصلها أعجمي أطلقتها قبائل من لمتونه عندما لجأت إلى الإقليم في منتصف القرن السادس الهجري (منتصف القرن الثاني عشر الميلادي)، وقد وجدوا المكان مناسبا ومواتيا لهم فقرروا الاستقرار به.[5]

الرواية الثالثة : ترى أن توات سميت بهذا الاسم الذي جاء من الإتاوات التي كان يفرضها السلطان فعرف هذا القطر بأهل الأتوات.[6]

الرواية الرابعة: ترى أن كلمة توات أصلها كلمة "أو" مفردة تتواجد في عدة لغات وتتواجد عند سكان زناتة. . ومع مرور الزمن تحرفت هذه الكلمة على لسان الزناتة فأضافوا لها حرف "ت" في المقدمة والمؤخرة فعدلت لتصبح توات .[7]

الرواية الخامسة: ترى أن اسم توات أطلقه الطوارق والعرب، على الواحات المنتشرة على ضفاف واد الساورة، ووادي مسعود.[8]

الرواية السادسة: ترى أن كلمة توات تطلق على الأماكن المنخفضة ، في اللهجات البربرية، والمقصود بكلمة توات في جسم الإنسان هو الجزء الداخلي من الجسم الذي يقع تحت القفص الصدري .

وعند تتبع الروايات ونقذها أستبعد أن تكون التسمية عربية كونها جاءت من الأتوات . وأرجح أن يكون اسم توات بربري ، لأن القصور التواتية شاهدة على ذلك، فأسماؤها أغلبها بربرية مثل :

---

[5] فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 19/18م الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 1977، ص2

[6] ذكر هذه الرواية محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنطيطي، في كتابه (درة الأقلام في ذكر أخبار المغرب بعد الإسلام) انظر الصديق الحاج احمد الصديق ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى 14هـ ادرار (الجزائر) 2003، مديرية الثقافة، ط1،ص 27.

[7] حاج أحمد نور الدين ، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الشريعة الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة2011/2010،ص18.

[8] ـ فرج محمود فرج المرجع السابق، ص28.

تمنطيط، أغرملال أدمر...وغيرها، فإذا كان الفرع بربريا فالأصل أولى، ولهذا أعتمد هاته الرواية [9].

ــ الموقع الجغرافي

يتمثل إقليم توات حاليا في ولاية أدرار بالجنوب الجزائري، يحدها من الشمال: ولايات البيض، بشار غرداية، ومن الغرب: تندوف، جمهورية موريتانيا. ومن الجنوب: جمهورية مالي. ومن الشرق: ولاية تمنراست. تتكون

من:11دائرة، و28بلدية، تضاف إليها عين صالح التابعة إداريا لولاية تمنراست .[10]

يتوسط إقليم توات الجهة الغربية من الصحراء الكبرى، التي ينتمي إليها. ويقع في الجنوب الغربي للجزائر يحده من الشمال منطقة الساورة والعرق الغربي الكبير. ومن الشمال الشرقي هضبة تادمايت، ومن الغرب عرق الشاش، ومن الجنوب صحراء تتزروفت. وهضبة مويدر، ومن الشرق هضبة تادمايت إلى غاية هضبة مويدر جنوبا. يتشكل من ثلاث وحدات أساسية هي : تكورارين، توات الوسطى، تدكلت .[11]وتبعد أقرب نقطة منه عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500كم. وهذا الإقليم يشتمل على عدد من الواحات والمدن والقصور تزيد عن الثلاثمائة وخمسين واحة متناثرة هنا وهناك على رمال الصحراء.[12]وهكذا يظهر بأن توات ، غلب اسمها على غيرها من المناطق المجاورة لها .والدارس لهذه الأقاليم الثلاثة يدرك أن لكل إقليم من هذه الأقاليم ميزات خاصة به . لكن اسم توات أريد به العموم فيدخل في مفهومه تدكلت تكورارين تقع في الجهة الشمالية من الإقليم تمتد من تبلكوزة شمالا إلى السبع جنوبا على مسافة تقدر ب 270كم تقريبا .[13]

---

[9] فرج محمود فرج ، اقليم توات خلال القرنيين 19/18م ،ص 28.

[10] مبارك جعفري، الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12هـ / 15م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر2008/2007، ص17.

[11] جعفري، نفسه ،ص17.

[12] حاج احمد الصديق ، التاريخ الثقافي لاقليم توات من القرن 11هـ إلى 14هـ ،ص22.

[13] مبارك جعفري ، الحياة العلمية ، ص 17.

أما توات الوسطى فتمتد من قصور بوده وتيمي شمالا إلى رقان جنوبا ، على مسافة 200كم تقريبا وإلى الشرق من توات الوسطى توجد تدكلت التي تمتد من أولف إلى فقارة الزواء بعين صالح شرقا على مسافة تقدر ب 150كم . وبزيادة المسافة بين المناطق ثلاث نجد أن المسافة بين أول الأقاليم وأخره تناهز 700كم .[14]

ـ الموقع الفلكي

يقع الإقليم بين خطي طول 1شرقا و4غربا وبين دائرتي عرض 26 درجة إلى 30 درجة شمالا ويبعد عن مدار السرطان بدرجتين ونصف تقريبا لجهة الشمال .[15]

4ـ التضاريس

لا تختلف المنطقة في تضاريسها عن باقي المناطق الصحراوية . وأهم معالم السطح :

السهول الرملية أو العروق، وفي مقدمتها العرق الغربي الكبير، الذي يأخذ أجزاء كبيرة من منطقة تكورارين . وتوجد بعض من قصورها داخله، مثل قصر طلمين، تبلكوزة .أما عرق الشاش فيحاذي قصور توات الوسطى من جهة الغرب . والبعض منها اختلطت مع كثبانه مثل قصور بوده، وقد وصف ابن بطوطة تضاريس الأخيرة بقوله ((...**وأرضها رمال وسباخ**...)) .[16]

أما الشطوط والسباخ، فتتركز أساسا في منخفض تدكلت، أين تصب العديد من الأودية . أهمها سبخة (مكرغان) جنوب أقبلي . وسبخة (أزل ماتي) إلى الجنوب الشرقي من رقان .

وفي توات الوسطى هناك سبخة (توهات) بين رقان وتيمي وسبخة تمنطيط وفي المنطقة الشمالية نجد سبخة تكورارين .

---

[14] نفسه ، ص 17.

[15] مبارك جعفري ، الحياة العلمية ، ص 22.

[16] ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ص 407.

أما الرق فيشغل مساحات واسعة من الإقليم ويمتد من هضبة تادمايت شرقا، إلى عرق شاش غربا . على شكل منبسط حصوي تتخلله بعض الكتل الصخرية والأودية والمرتفعات . يرتفع كلما اتجهنا إلى الشرق قادمين من الغرب . متوسط ارتفاعه بين مائتين إلى ثلاثمائة متر عن سطح الأرض، يتعرض دوما إلى التعرية من طرف الرياح القادمة من الشرق.

أما المرتفعات فتكاد تنعدم في الإقليم، باستثناء بعض الكتل الصخرية، لا يزيد ارتفاعها عن خمسمائة متر. وهذا ما جعل الإقليم مكشوف الجوانب، عرضة لتيارات الهوائية من مختلف الجهات.[17]

5ــ المناخ

يسود الإقليم مناخا صحراويا جافا . يتميز بحرارة شديدة صيفا تصل درجة الحرارة القصوى إلى 50 درجة مئوية والمتوسطة 40 درجة مئوية . وبرودة في فصل الشتاء مع جفاف طول أيام السنة . لهذا يقل سقوط المطر داخله . كما يتعرض الإقليم لزوابع رملية قوية ابتداء من شهرة فيفري . تستمر إلى غاية فصل الصيف تصل سرعتها أحيانا إلى 100كم في الساعة . كما يكون عرضة للتيارات الباردة القادمة من الشمال في الشتاء والحارة القادمة من الجنوب في فصل الصيف لعدم وجود حواجز طبيعة تمنعها.[18]

6 ــ الأودية:

ينتهي بالإقليم ثلاثة أودية تصب مياهها الجوفية فيه لتغذي الفقاقير والآبار بالمياه، التي تبعث الحياة في هذا الجزء من الصحراء[19] . وهذه الأودية هي واد مقيدون الذي ينتهي بمنطقة قورارة[20]. وواد مسعود الذي ينتهي بمنطقة توات . والثالث وادقاريت الذي ينتهي بمنطقة تدكلت .[21]

---

[17] مبارك جعفري، الحياة العلمية في إقليم توات جنوب الصحراء خلال القرن 12هـ/15م، ص18.

[18] حاج أحمد الصديق ، المرجع السابق ،ص 23.

[19] فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنيين 19/18م، ص 2.

والأول عبارة عن امتداد لواد صفور الذي ينبع من لمنيعة ويتجه غربا، حيث تتلاشى معالمه بعض الشيء ثم يظهر من جديد باسم واد شدون، حيث يستمر في سيره غربا حتى ينتهي في منطقة قورارة مكونا سبخة تعرف باسم قورارة . أما الوادي الثاني هو واد مسعود فيتكون أصلا من إتحاد وادي جير مع وادي زوسفانة عند منطقة فقيق ثم يتجه نحو الجنوب. وهنا يطلق عليه واد الساورة وعندما يصل إلى منطقة كرزاز يغير اتجاهه مرة ثانية نحو الجنوب وهنا يطلق عليه واد مسعود. وعندما يصل إلى مقاطعة تسفا وت يكون سبخة . وبعد اختراقه لهذه السبخة يتجه نحو مقاطعة رقان، حيث يضيع جنوبها صحراء تتزروفت .[22]

ويأتي الواد الثالث قاريت من الشمال الشرقي لمنطقة تدكلت، ويتجه نحو جنوب غربها حتى يصل في نهايته بواد مسعود ويصبح رافدا له .[23]

7ـ تركيبة المجتمع التواتي

يتكون المجتمع التواتي من سبعة شرائح هي: البربر، الشرفاء، المرابطون، العرب، الحراثون، العبيد واليهود.

ـ البربر

وهم أول من قطن توات وعمروها. خاصة قبائل الزناتة كوتطغير وبني عبد الواد وبني يالدس ومصاب بني مرين

---

[20] قورارة: هي نتيجة تعريب الكلمة البربرية تينجورارين وهي صيغة جمع تاقرارت التي تعني التخييم ذلك أن الزناتيين الأوائل الذين أقاموا بالمنطقة كانوا رحلا في طريقهم إلى الاستقرار ابتنوا أطواقا لماشيتهم ولحفظ خيراتهم ، بليل رشيد " قصور قورارة وأولياؤها الصالحين في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحلية" ترجمة عبد الحميد بورايو المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ ن عدد 03، 2008، ص 37 . 38 .

[21] الحاج أحمدالصديق ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى 14هـ ص37.

[22] تتزروفت: صحراء شاسعة حصوية بيضاء اللون جافة قاحلة تمتد الى غاية المناطق الخصبة بالأهقار وكل طرقها تؤدي إلى طريق السودان اشتق اسمها من لغة التوارق والذي يعني الأرض الموات القاحلة. أنظر: عبدالقادر زبادية ، الحضارة و التأثير الأوربي في إفريقيا الغربية وجنوب الصحراء، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1989، ص 69.

[23] فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنيين 19/18م، ص 2.

وذلك قبل دخول الإسلام لبلاد المغرب بسنوات طويلة .فكل الآثار والنقوش الموجودة على الصخور، تدل على أن البربر أقدم من سكن بهذه المنطقة وحتى أسماء القصور بتوات معظمها باللغة الزناتية ولهذه الأسماء مدلول جغرافي وتاريخي. ويرجع استقرار الزناتة بالمنطقة لكونها مناسبة

للسكن ، وبعيدة عن الحكام في الشمال مما يترك لهم حرية التصرف.[24]

ــ الأشراف

وأصلهم من المغرب جاءوا من تافيلالت . كانت غالبيتهم تملك البساتين والحدائق التي يعمل فيها العبيد والجواري . وكان لهم نفوذ وسلطة قوية بصفتهم حماة الدين ولذلك حرص بقية السكان على اكتساب رضاهم والتبرك برؤيا هم [25].

ــ المرابطون

يطلق هذا الاسم في السوس والصحراء الشرقية والغربية على سلالة المرابطين، أي سكان الرباطات الذين رابطوا في سبيل الله للجهاد أولا، ثم العبادة والاعتكاف بعد ذلك وكانت هذه الرباطات مقامة في الثغور والحدود . [26]

ــ العرب

كان أول من وصل منهم إلى توات هم عرب المعقل، الذين كانت تنتهي بهم رحلة الرعي في فصل الشتاء بتوات [27]. لكن هناك العديد من العرب الذين كانوا يمرون بتوات خلال ذهابهم لبلاد السودان للتجارة وكذلك لنشر الإسلام واللغة العربية . ولما كانت الزراعة هي دليل

---

[24] ــ نفسه ،ص 34

[25] عن الأشراف الذين استوطنوا توات، انظر: فرج محمود فرج ،إقليم توات خلال القرنيين 19/18م، ص 34

[26] الحاج أحمد الصديق، التاريخ الثقافي لإقليم توات خلال القرن11هـ إلى 14هـ، ص 43.

[27] نفسه ، ص24.

الاستقرار، فإن أول عرب استقروا بشرق توات هم القدوية في أواخر القرن الثالث الهجـــري و بداية القرن التاسع ميلادي واليهم ترجع فكرة الفقاقير .[28]

ـــ الحراثون

وهم أولاد الأحرار[29] . من الجواري وأصل تسميتهم من الحر الثاني كان أباؤهم أحرار أولـــون وذلك لأن الشخص الذي ينجب من جارية لا يعترف بابنه واذا أعترف به فهل يساوي بينه وبين اخوته الذين ولدوا من أم حرة فأنه يضطر الى عدم الاعتراف بابنه وينسبه إلى أحد مماليكه وهـــو يعلم الحقيقة أو يعترف به ويسميه كما جرت العادة حرثاني وهو بطبيعة الحال أكبر شـــأنا مـــن العبيد لأنه يقوم بعملية الإشراف عليهم أثناء قيامهم بزراعة الأرض ،كما يرجع البعض تســـميتهم إلى حرطان وهو نوع من الثمر يوجد في المنطقة وهذا الاحتمال ضعيف لأن اللفـــظ بربـــري . أحرطان ويعني الهجين بمعنى مختلط وهو الذي يحرث الأرض لأنهم اشتهروا بزراعـــة النخيـــل في الواحات ورعي الغنم وحفر الآبار وسقي الأرض.

ـــ العبيد

وهم طبقة كادحة كانوا قلة في البداية والغالبية منهم يجلبون من السودان أما أسرا وأما نخاســـة ، وتوكل إليهم الأعمال الشاقة كالرعي ،والفلاحة ،والجني ،حفر الآبـــار ، وتنظيـــف الفقـــاقير، والعتالة[30].هذا من وجهة ومن وجهة أخرى ، فان الأغلبية الغالبة مسلمون يتمسكون بالمـــذهب المالكي ، وهناك طوائف كبيرة من أهل الذمة من اليهود والنصارى النازحين أو الفارين من القمع

---

[28]الفقاقير : جمع فقارة نظام مائي تقليدي خاص بمنطقة توات يؤمن نقل المياه عبر قنوات طويلة يعود الى فترات قديمة ، فقد تضاربت أراء الباحثين حول من ومتى وكيف نشأت ، هناك من يرجعها للبربر الزناتة والبعض الأخر يؤكد أنها أقيمت في فترات متقدمة أي خلال القرن 9هـــ /15م.أنظر: التعريف ببعض الجوانب لمحمد باي بلعالم،أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة أدرار ، ص55.

[29]ـــ قيل أن البربر هم أول من قطن المنطقة ن وكل الآثار و النقوشات تؤيد ذلك ، وكذا أسماء القصور والأحياء فأغلبها أسماء بربرية.

[30] ـــ العتالة: من عتله ، يعتله ، فانتعل:جره عنيفا فحمله ، والعتيل: الأجير والخادم ، والعتالة: الحمالة والخدمة. أنظر: القاموس المحيط ، للفيروز أبادي ، ص458.

السياسي وكانوا ينعمون بكثير من التسامح من قبل الحكام ورؤساء القبائل ، اذ اعتمدوا عليهم في سياسة البلاد فبلغوا من النفوذ والقوة ما جعلهم يتقلدون مناصب حساسة كالوزارة والاستشارة والقوامة وكذلك قيادة الجند[31].

ــ اليهود

وهم أقل شريحة من حيث العدد بتوات. ووجودهم بالمنطقة مرتبط أساسا بالتجارة ، فهم تجار يتقنون هذه الحرفة بشكل كبير، وتمكنوا من السيطرة على سوق تمنطيط. وترجع بداية ظهور اليهود بتوات إلى القرن الثامن الهجري، القرن الرابع عشر ميلادي [32].

وكان استقرارهم بتمنطيط وتيطاف وتازولت وتاسفاوت وكان لهم حي خاص بتمنطيط . ولما أدركوا أن سكان بتوات يتعاملون معهم بحذر لكونهم أهل ذمة، أدعت طائفة منهم الإسلام ولقبوا بالمسلمانييين أو المهاجرية[33].

ولكون التواتي كان كثير الثقة بكل من أعلن إسلامه، فقد تعامل السكان مع اليهود بشكل يوحي أن هل توات وثقوا في إسلامهم . حيث قربوهم من عيالهم وأهلهم، واتخذوهم في متاجرهم، و استأمنوهم على أموالهم ، وبذلك قوية شوكة اليهود بالمنطقة، وسيطروا بشكل كلي على الحرفة والتجارة.[34]

---

[31] ــ لقد عرف حكام بنو مرين بتقليد اليهود الوزارة ،وقيادة الجيش النصارى ، وهذا ما أضعف شوكتهم ، حتى أن أهل فاس قاموا على سلطانهم عبد الحق أبي سعيد وقتلوه ، لأنه سلم رقابهم لوزيره هارون اليهودي ، واغتالوا حاكمها شاويل ، وكان يهوديا أيضا.

[32] حاج أحمد نور الدين ، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء ، ص25.

[33] المهاجرية : طائفة من اليهود اعتنقت الإسلام وكونت مجموعة على حدة وامتنعت عن مصاهرة القبائل الأخرى أو الامتزاج بها كانت تستوطن في إقليم توات وتقرت وغيرهما .أنظر: الحمدي ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وأثاره ، ص28.

[34] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، ص 28 ــ 29.

2ـــ أ ـــ الموقع الجغرافي للسودان الغربي

بلاد السودان هي تلك المنطقة التي عرفها الكتاب العرب المؤرخون المسلمون الأوائل إنها مشتقة من لفظ السود. وتعرف جغرافيا باسم الحزام السوداني الممتد من قلب القارة الإفريقية من الشرق إلى الغرب

وأطلق العرب اسم السودان على تلك الأقوام المتمركزة جنوب الصحراء الكبرى وسميت رقعتهم ببلاد السودان. ويرجع أصل هذه التسمية إلى لون البشرة (السواد)التي يمتاز بها سكانها، كما يطلق عليها بعض المؤرخين العرب بلاد التكرور حتى أصبحت مرادفة لكلمة سوداني وأصبحت تطلق على السودان الغربي[35].

وينقسم السودان إلى ثلاثة مناطق:

ـــ **السودان الشرقي:** وتشمل مناطق النيل وروافده: أي المنطقة الواقعة جنوب بلاد النوبة.

ـــ **السودان الأوسط:** وتشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد.

ـــ **السودان الغربي:** ويشمل حوض السينيغال وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط[36].

الموقع الجغرافي

يمتد من سواحل الأطلس إلى الحدود الشرقية لنيجيريا شرقا. ومن أطراف الصحراء الكبرى شمالا إلى خط عرض 16درجة شمالا إلى خط الاستواء جنوبا. ويمثل السودان الغربي: وطن الجماعات الزنجية أو الزنوج ممتدة لما بين نهر السينيغال شمالا الى خط عرض16درجة شمال خط الاستواء جنوبا[37].

---

[35]عبد الفتاح مقلد الغنيمي، حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، ط1،شرق القاهرة ، دار النهضة ،1985، ص62.

[36]حسين جاجوا،حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن 19،مذكرة لنيل شهادة ماجستير، غير منشورة، معهد التاريخ جامعة الجزائر1994،ص11.

[37]حاج أحمد الصديق، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى 14هـ ،ص 14ـــ15.

التضاريس

تمتاز تضاريس هذه المنطقة بمظهر السهول الواسعة والمرتفعات الجبلية، الممتدة من غرب نيجيريا شرقا. إلى سواحل الأطلس غربا . وتنقسم هذه التضاريس من الشمال إلى الجنوب كما يلي:

المنطقة الشمالية

تمتد أطرافها من الحوافي الجنوبية للصحراء الكبرى شمالا. والى فرع النيجر الأوسط جنوبا . وتتخلله الهضاب التالية: هضبة التبسي شرقا، هضبة الايفوفاس والأهير في الوسط، وهضاب موريتانيا غربا، ولذلك تعتبر منطقة صحراوية في أغلب مساحتها وتتخللها بعض الأودية والواحات الصغيرة المتناثرة.[38]

تمتد من غربي بحيرة تشاد شرقا إلى منطقة فوتاتور وغربا تحدها موريتانيا من الشمال فوتا جالون من الجنوب، كإرث وينورو (أجزاء من مالي حاليا)من الشرق والمحيط الأطلسي من الغرب. فهي إذا تمتد ما بين ديماكان شرقا وداغنا غربا، مكونة بذلك الضفة اليسرى للفرع الأوسط من نهر السينيغال. وتكون أجزاؤها الشمالية شريطا زراعيا من أخصب الأراضي في السودان الغربي . ويبلغ متوسط عرضه من الشمال إلى الجنوب حوالي 12كم. ويعد أكثف المناطق سكانا في السودان الغربي. ويشتغل 70بالمئة من سكانه بالزراعة وتربية المواشي والصيد[39].

المنطقة الوسطى

أما المنطقة الوسطى من فوتاتورو. فهي عبارة عن سهول تتخللها بعض المرتفعات وتقل فيها سقوط الأمطار كلما اتجهنا من الشرق إلى الغرب. حيث تصل كمية الأمطار في أقصى شرق الإقليم إلى 800 ملم سنويا. بينما لا يتجاوز 330ملم سنويا في أقصى غرب الإقليم. ويعد هذا

[38] حسين جاجوا، المرجع السابق، ص13.

[39] حاج أحمد الصديق، المرجع السابق، ص15.

الإقليم زراعيا بالدرجة الأولى . ورعويا بالدرجة الثانية، ويتكون الجزء الجنوبي من فوتاتورو، من الاستبس والمراعي. وفي فترة الجفاف ينتقل الرعاة بمواشيهم باتجاه النهر لممارسة نشاطهم[40].

المنطقة الجنوبية

وهي المشرفة على خليج غينيا المطلة على الأطلس . وتضم كتل جبلية عالية منها كتلة فولتا جالون التي يبلغ ارتفاعها حوالي 1752م والهضاب الليبيرية وهضاب نيجيريا الشمالية . ثم الأطراف القريبة من سلسلة جبال الأدموا في الكامرون . وينحصر بين مرتفعات نيجيريا شرقا وهضبة فولتا جالون غربا سهل منخفض كون حوض نهر الفولتا . ويوجد في أقصى جنوب هذا الإقليم سهل ساحلي ضيق تتخلله بعض البحيرات الممتدة من جزيرة شيربرو (Sherbro) في سيراليون غربا إلى دلتا نهر النيجر شرقا[41].

الأنهار

لعبت الأنهار دورا أساسيا في تاريخ المنطقة. ويشمل كل من نهر السينيغال والنيجر وغامبيا . إلى جانب وجود أنهار أخرى ثانوية كنهر الكاسدان وأنهار الجنوب، ونهر الفولتا ونهر داهومي[42].

نهر السينيغال : طوله حوالي 1700كم . وينبع من هضبة فوتا جالون ويتجه شمالا ثم غربا نحو المحيط الأطلسي . ليصب عند مدينة سان لويس، بانحدار مجراه تدريجيا في المنطقة الساحلية . ولا يتجاوز عمقه ثلاثة أمتار ليقطع مسافة 350كم من المصب [43].

نهر النيجر :طوله حوالي3200كم . وهو ثالث أنهار إفريقيا بعد النيل والكونغو. ويمتد من السودان الغربي على شكل قوس يتجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي. وينبع من هضبة

[40] جاجوا، حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن 19، ص14.

[41] الحاج أحمد الصديق ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى 14هـ ، ص 15.

[42] جاجوا ،المرجع السابق، ص14.

[43] حاج أحمد الصديق ، ص 18.

فوتا جالون ويسير النهر ليصل إلى تمبكتو[44]. ليصب في المحيط الأطلسي وتمثل ثنية نهر النيجر جزء هام من السودان الغربي . كما يعتبر هذا النهر شريان حيوي بالنسبة للعمران والمواصلات في هذه الرقعة في إفريقيا .

نهر غامبيا: من أهم طرق المواصلات في المنطقة . صالح للملاحة لمسافة 470كم . تقع القرى بعيدة عن مجراه بسبب كثرة المستنقعات والغابات على ضفافه . وهو المدخل الرئيسي للسودان الغربي . نظرا لاختراقه منطقة السافانا .[45]

المناخ

يندرج مناخ السودان الغربي ضمن مناخ الإقليم الشبه الاستوائي. الذي يمتاز بارتفاع عام في الحرارة وبزيادة معتبرة في نسبة الرطوبة . نتيجة لوقعه مابين خط الاستواء جنوبا ومدار السرطان شمالا . وتزداد الحرارة ارتفاعا كلما اتجهنا نحو الداخل والشمال خاصة في فصل الصيف . وبذلك يمكن تمييز مناخ السودان الغربي فيما يلي :

1ـ المناخ الصحراوي :الذي يسود المناطق الشمالية المتاخمة للصحراء الكبرى ممتدا إلى صحاري كل من النيجر ومالي والسنغال . ويمتاز هذا الإقليم بشدة حرارته، وقلة المياه وندرة الأمطار .

2 ـ المناخ الساحلي: يمتاز هذا الإقليم بفصلين مناخيين أحدهما جاف والأخر ممطر. وخاصة في السواحل الموريتانية والسنغالية نظرا لتأثيرات المحيط الأطلسي[46].

[44]تمبكتو: العاصمة الثانية في مملكة السنوغيين بعد غاو والمركز العلمي التجاري الأول في السودان الغربي كله ، يعود تأسيسها إلى القرن الحادي عشر الميلادي وقد أسسها توارق ايغمراشن في (ق16م)، كانت توصف بأم المدائن السودانية .أنظر: عبد القادر زبادية ،الحضارة والتأثير الأوربي في افريقيا الغربية وجنوب الصحراء ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب1989،ص69.

[45] حسين جاجوا، المرجع السابق ،ص 14.

[46] ـ الحاج أحمد الصديق ،المرجع السابق، ص 18.

3ــ المناخ الشبه الاستوائي: ويمتاز بارتفاع متوسط حرارته إلى28درجة . وله فصلان ممطران وبينها فصل جاف . والسمة البارزة فيه هي غزارة الأمطار ويمتد هذا المناخ من غينيا إلى نيجيريا.

4ــ مناخ المرتفعات: ويسود المناطق الجبلية المرتفعة ويميل نسبيا إلى البرودة وغزاوة الأمطار[47].

التركيبة البشرية :

إن اغلب سكان السودان الغربي من الزنوج. سواء ممن يعيشون في منطقة الغابات هم أكثر زنجية من ناحية الدم وسواد البشرة من السكان الذين هم في الشـــمال . أو الـــذين يعيشـــون في الأراضي التي تقع في شمالها بين الصحراء ونهر النيجر والسنغال . كانت هذه الشعوب الزنجية تعيش على هيئة جماعات مسالمة يرأسها أكبر الرجال سنا .[48]

وعن نشاط هذه الشعوب الزنجية يتمثل في الزراعة التي ترتكز على الواحات الصـــحراوية . وضفاف النيجر والسنغال أهمها : زراعة الأرز والذرة ، زراعة القطن إلى جانب الرعي في البوادي والصيد بجوار ضفاف الأنهار كالنيجر والسنغال .[49]

ومن بين الشعوب الزنجية نجد :

1ــ شعب التكرور : على طول ضفتي السنغال .

2ــ شعب السنغي : على طول الضفة اليسرى للنيجر

3ــ شعب الموسى : شرق المانجو بين السنغي في الشرق ونطاق الغابات في الجنوب

4ــ عناصر حامية :تسربت إلى المنطقة الممتدة من النيجر في الغرب إلى بحيرة تشاد في الشرق .

---

[47] حاج أحمد الصديق ، ص18

[48] عبد الرحمن زكي، تاريخ الدولة الإسلامية السودانية ، المؤسسة العربية الحديثة ، 1961 ، ص14.

[49] نبيلة حسن محمود، في تاريخ الحضارة الإسلامية،القاهرة، دار المعرفة الجامعية ، 2002، ص242.

من بين القبائل التي كان لها شأن في السودان الغربي فريق الطوارق كانت هـــذه القبائـــل منتشرة في نطاق واسع . تقع في الجزء الغربي من الصحراء على طول المحيط الأطلسي . فيما بـــين نهر السنغال جنوبا ومنطقة درعة شمالا إلى منطقة أدرار شرقا[50].

المبحث الثاني :

إقليم توات والسودان الغربي في عهد المغيلي

المطلب الأول : الأوضاع العامة بتوات في عهد المغيلي

ــ الأوضاع السياسية والدينية

كانت توات منذ القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي تخضع لسلطة عرب المعقل[51] .الذين استغلوا نفوذ الدويلات الإسلامية، فكان أن استقروا بالواحـــات التواتيـــة . وفي ســـنة 714هـــ / 1314م دخل إلى توات الوالي بو علي[52]، فلاحظ القوة التي عليها عـــرب المعقـــل وتحكمهم الكامل في مجموع القصور التواتية، فلم يجد حلا غير أن يكف شرهم بالتولية وجعلـــهم في المناصب كما جعل لهم نصيبا في خراج توات. وتمكن بعد ذلك من إحكام سيطرته على توات حتى أخضعها نهائيا دون مقاومة بعد تفرق عرب المعقل الذين انتشروا في الأصقاع .[53]

---

[50] حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقية، دار الفكر العربي 2001، ص 173.

[51] ــ عرب المعقل: هم جماعات من البدو والرحل من جنوب الجزيرة العربية ، استغلوا ضعف النفوذ المريني بالإقليم التـــواتي فبسطوا نفوذهم عليه ، وبقيت لهم الزعامة الى القرن (16). أنظر: إقليم توات لفرج محمود فرج ،ص 06، المغيلي لأحمـــد الحمدي ، ص50.

[52] ــ بوعلي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، ولاه والده على سجلماسة ودرعه ،ودخل البلاد التواتية بإمرته عام (714هـــ/1314م).انتزعها من عرب المعقل بأن ولا هم أمرها وجعل لهم خراجا منها على شرط ولائهم بدايـــة ، ثم شتتهم في الأمصار و لم تقم لهم قائمة بعد ذلك. أنظر محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكريـــة في تـــوات لأحمـــد الحمدي، ص 50.

[53] بكري عبد الله و العبادي بلقاسم و عبد الرؤوف عبد الله، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهـــده، مذكرة لتخرج الأئمة المدرسين،غير منشورة، المعهد الإسلامي ، عين صالح(الجزائر) ، 2005 2006 ، ص 19ــ 20.

بعد سقوط دولة بني مرين 869 هـ / 1464م . توسعت سلطات القضاة بتوات. وكان قاضي الجماعة بها هو الشيخ يحي بن يدير ، الذي تولى شؤون البلاد بمساعدة جماعة المسلمين . لأن المذهب المالكي يقضي بان البلاد التي ليس بها حاكم فإن أمرها يكون بيد العلماء أو جماعة المسلمين [54]. وأستمر رؤساء القبائل والأمراء يحكمون توات طبقا للأعراف والتقاليد التي تعارض أصول الشريعة . وكانت تعاليم قاضي الجماعة ملزمة لكل فرد تواتي. وبذلك حافظت توات على خصوصياتها السياسية ، كونها تستمد حكمها من خلال ظروفه المحلية وحسب معطياتها الخاصة، فقد كان شيخ القبيلة أو القصر يتمتع بنفوذ واسع داخل قصره من خلال تطبيق الأحكام [55].

وبعد وفاة الشيخ يحي بن يدير تولى القضاء من بعده أحد تلاميذه البارزين وهو الشيخ عبد الله بن أبي بكر العصنوني، هذا الأخير الذي كان دخوله إلى توات عام 862هـ / 1457م وكان رحمه الله فقيها متمكنا. حيث مارس التدريس مدة طويلة فدرس العربية والحديث والفقه والبيان وهو مفتي الديار التواتية في زمانه . واشتهر بتغليب جانب المصلحة في فتواه . فكان دائما يراعي الظروف المحيطة بالنازلة قبل الإجابة عنها ثم يفتي من غير إفساد للدين، فقد مصادر المذهب المالكي وتفوق فيها، وكان شديد المراس لا يفتي إلا بدليل وهذا ليس بغريب عليه وهو من لازم الشيخ يحي بن يدير مدة طويلة . حيث كان يراقب يحي بن يدير أثناء قضائه بين الناس وبذلك استفاد منه كثيرا وأعظم محنة تعرض لها هي نازلة يهود توات .[56]

لما دخل الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي توات وجدها مملوءة ومشحونة باليهود. الذين عاثوا فيها فسادا وأظهروا أفعالهم بها، واستحكموا في أمورها سرا وجهرا . هذا فضلا عن

[54] الحمدي ،محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات،ص 52 .

[55] نفسه، ص 52 ــ53.

[56] بكري عبد الله والعبادي بلقاسم وعبد الرؤوف عبد الله ، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهده، ص21.

تصديرهم للمعادن الثمينة كالذهب والفضة . وهو ما مكن اليهود من السيطرة السياسية والتدخل في شؤون الحكم بالنسبة للمنطقة [57].

فكانوا يبعثون بالهدايا إلى شيوخ القبائل قصد حمايتهم، وعدم التعرض إليهم . والذين صاروا يعيشون العز والأمان، بعدما عرفوا الخوف والإذلال.

فكان من بين الثائرين عليهم الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي كان أكثر الناس شدة عليهم . فقد عرفهم في تلمسان قبل مجيئه إلى توات . وقد بدأ الشيخ المغيلي يتتبع أحوال يهود توات عام 877هـ / 1472م.

ومما أفاض الكيل عندهم حال ذلك اليهودي المسلماني الخائن الذي كان يصلي بالناس في مسجد قصر عمرو يوسف بتمنطيط[58] . وكان منافقا في الدين يخادع الله ورسوله. فبلغ من بغضه وكراهته للإسلام والمسلمين أن يرش المصلين بالبول في صلاة الفجر وغيرها فاحتال الشيخ المغيلي على إظهار كيده ونفاقه في الدين فجعل قنديل في إناء مغلق وأتى به المسجد في صلاة الفجر فما ان بدأ اليهودي يرش الناس حتى إن فتح الشيخ المغيلي الإناء وظهر الضوء. فوجد الرش بولا . فأسرع المسلماني هاربا ، فتبعه الشيخ المغيلي حتى لحق به عند القرارة من أرض السبع فقتله وكر راجعا فصلى الظهر بموضع يقال له جامع الشيخ [59].

ومن حينها أمر الشيخ بإجلاء اليهود وهدم كنائسهم . وتمكن من إجلاء جميع يهود توات منها عام 882هـ / 1477م . وبذلك سيطر على كامل القصور و لم يترك للقبائل التي عارضته أي

[57] عبد الحميد البكري، النبذة ، عين مليلة، الجزائر،دار الهدى لنشر والتوزيع، ص28.

[58] تمنطيط: اسم لمدينة في اقليم توات ، وهي قاعدة اجتمع فيها العلم والإمارة ، والديانة و الرياسة ، كثرت بها الأسواق والصناعات والتجارات والبضائع وكاد لا يستغني عنها غني ولا زاهد لما فيها من الدين والمنافع والحاجات .أنظر: القول البسيط في أخبار تمنطيط لابن بابا حيدة ، تحقيق: فرج محمود فرج (الجزائر)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1977، ص13ـ14.

[59] البكري ، تاريخ توات وأعلامها من القرن 9هـ إلى القرن 14هـ ،ص28.

سلطة تذكر . وانتقلت بذلك عاصمة إقليم توات من بتمنطيط إلى نواحي بوعلي[60]. ولعدم ثقته في رؤساء القبائل جعل ابنه عبد الجبار قائد جيشه . الذي يسهر على حماية النظام بتوات . وضبط القوانين الشرعية وخضعت لسلطته جميع النواحي فقد قيل عنه:

" **فلما مهد الأرض استخلف ولده سيدي عبد الجبار وغاب لأرض التكرور** " [61].

وهكذا يظهر أن المغيلي تمكن من تغيير النظام السياسي بتوات تغييرا جذريا . حيث سحب السلطات من رؤساء القبائل وجمعها في يد شخص واحد ، وأصبحت بذلك توات منذ سنة 883هـ / 1478م . مستقلة في قرارها لا تخضع لأي دولة، لا من الناحية السياسة و الدينية [62].

أمر أخر تجب الإشارة إليه وهو إن المغيلي كان هدفه من وراء كل ما عمله بتوات هو إرضاء الله تعالى . لأنه مباشرة بعد إجلاء اليهود وإرساء قواعد النظام بتوات . سافر إلى أرض التكرور لمواصلة هدفه المنشود . وهو نشر الإسلام والإصلاح وتثبيت الدين في المواضع المفتوحة [63].

لم يتمكن سكان توات من التأقلم مع الأوضاع الجديدة التي أصبح عليها إقليمهم . فبعد أجلا اليهود تعطلت العديد من الصنائع والحرف . كما إن الحملة التي قامت بها الدولة الوطاسية سنة 884هـ / 1479م ضد توات أتت أكلها ، بحيث أنها شنت حملة دعائية مفادها إن الأمور

---

[60] بوعلي : وهو اكبر قصر البرامكة بتوات دعي إليه المغيلي من طرف أهله وفيه أقام المغيلي زاويته انظر:مولاي احمد الطاهري، الإدريسي الحسني نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين و العلماء الثقات تحقيق سيدي مولاي عبد الله الطاهري، ص 92.

[61] التكرور: التكر أو التكارنة أو الدكارنة سكان دولة التكرور القديمة في غرب افريقيا التي أنشأت في القرن 3هـ/9م وهو الإقليم الغربي من الجنوب السوداني تضم كانو وكيشنا وتمبوكتو . الطيب عبد الرحيم الفلاني " الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان" دار الكتاب الحديث 1494، ط الأولى ،ص 275.

[62] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1 1995، ،ج 2،ص155.

[63] نفسه، ص 155.

والأوضاع بتوات غير مستقلة . والأكثر من ذلك ، فقد تمكنت تلك الدعاية من نفوس سكان توات أنفسهم ، فقام أحد أنصار اليهود بقتل عبد الجبار بن المغيلي سنة 899 هـ / 1493م . وعاد اليهود إلى توات . فبلغ الخبر المغيلي وهو بمدينة كاغو. فانزعج لذلك الخبر ، ولما عاد إلى إقليم توات سنة 902هـ / 1496م . بعد زيارته للبقاع المقدسة شن حربا على يهود توات. ودخلت توات بعد ذلك في عهد جديد ميزته الصراعات الداخلية بين القبائل حول الزعامة وانقسمت البلاد إلى شطرين، الشطر الشرقي الذي لا يزال على عهده لمبادئ المغيلي وأفكاره. والشطر الغربي يناصر الدولة الوطاسية[64]. ومما سبق يظهر جليا إن الدولة الوطاسية عملت على تمزيق إقليم توات ، من خلال زرع روح العداوة بين قبائله لأجل مكاسب اقتصادية واضحة ، وهي محاولة السيطرة على أهم طريق تجاري لبلاد السودان الغربي [65].

ـ الأوضاع الاجتماعية :

يعتبر المجتمع التواتي من أفضل المجتمعات من حيث متانة العلاقات العامة والتي يسودها الود والتراحم وعطف والتآخي. وهذا أمر يرجع لكون المجتمع التواتي مجتمع مسلم. حيث أن الإسلام غرس في نفوس أهله المحبة والتعاطف والروح الجماعية، التي لا يخلو منها قصر من قصور توات . ففي مجال الفقاقير كان يجب على كل من يملك الماء في الفقارة إرسال عبيد للعمل بها [66]. وبما أن الروح الجماعية هي المسيطرة بتوات فقد تم دمج أي غريب يأتي بمفرده . لكن اليهود امتنعوا عن الامتزاج بغيرهم من السكان وكونوا طائفة على حدة [67].

وقد اهتم التواتي كثيرا بعاداته وتقاليده من خلال المحافظة عليها وتنميتها . ومن هذه العادات إكرام الضيف . هذه العادة التي ورثها الأبناء عن الآباء حيث يوجد في قصر أناس

---

[64] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وأثاره،ص55.

[65] نفسه، ص 56.

[66] بكري و العبادي وعبد الرؤوف، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهده ،ص 14.

[67] الحمدي، محمد بن عبد الكريم ،ص 45.

متخصصون بالتعرف على الغرباء والأجانب ومصاحبتهم لدار الضيافة. وكان يقسم أعباء الضيوف كل أسر القصر. حيث يتم إخبار الأسرة التي جاء دورها لتقوم بإعطاء الضيوف الطعام لمدة ثلاثة أيام. وبذلك أصبح بإمكان المسافر دخول أول قصر يصادفه والبقاء في دار الضيافة . وهو نظام معروف بتوات فرضته البيئة الصحراوية التي لا ترحم المسافر.

واهتم أهل توات بزيارة الأقارب ، ومراعاة حقوقهم ، والنظر إلى أحوالهم والاجتهاد في طلباتهم . وكانت اللقاءات بينهم متواصلة بهدف تزكية الروابط . ويؤكد التواتي دائما على أهمية صلة الرحم . فتجده يقدم بعض الهدايا لأقاربه في المناسبات الدينية و الأعياد وكذلك في مناسبات الزواج.

ويتم أي زواج بتوات بعد الخطبة وتقديم المهر للعروس ، فقد كان يتم وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية إلا أن اللافت في هذا الأمر أن الزواج كان في الغالب يقع بين الأقارب عادة . فمن غير اللائق أن يتزوج الفرد من امرأة أجنبية وبنت عمه موجودة [68].

مع أن الرجل تميز عن المرأة بشيء من الحرية في تحديد من يريد. بخلاف المرأة فلم يكن لها ذلك. بل كانت في بعض من الأحوال تنقاد إلى الزواج رغما عنها. وذاك من باب الجبر الذي أعطاه الشرع للأب[69].

ورغم تشدد رأي سكان توات في أمر الزواج، إلا أن حياتهم كانت سعيدة ونادرا ما تسمع بطلاق بقصر ما. ولما جاء الشيخ المغيلي أكد على أن مشورة المرأة في أمر الزواج لازمة . وبإمكان الذكر عصيان أمر والديه إذا لم يوافق على المرأة التي تم اختيارها له .[70]

[68] الحمدي، ص 45ـ46.

[69] بكري و العبادي وعبد الرؤوف ، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهده، ص 14ـ 15.

[70] الحمدي ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ، ص 46.

وتبعا للزواج تقام الولائم التي يتم فيها دعوة كل أعيان القصر وغيرهم من أعيان القصـــور الأخرى . وتستمر تلك الولائم لمدة ثلاثة أيام. كما يتم في المساء القيام برقصات لإظهار البهجة والفرحة بدق الطبول ونفخ المزامير. وفي اليوم الثالث يؤخذ العريس إلى المسجد وتوضع الحناء في يديه وبعد ذلك يتوجه به الجميع إلى مترله . وهذه إشارة لطيفة تهدف إلى تقوية الصلة بين العبـــد ربه [71].

ومن الأشياء التي أهتم بها سكان توات الملبس . فالرجال عادة ما يلبسون العبـــاءة البيضـــاء والعمامة في الصيف . أما في الشتاء فيلبس الرجل التواتي البرنوس الذي يصنع عادة من الصوف . أما المرأة فترتدي لباس لا يبدي زينتها أبدا . وتضع فوق اللباس إزارا لا يمكن تخيل شكل المرأة من خلاله وكدليل على التشدد في ستر المرأة سن المجتمع التواتي نظام الحجبة : وهو منع الفتاة البالغة من الخروج من البيت لأي سبب من الأسباب إلا إلى بيت زوجها .[72]

ومن مظاهر التكافل الاجتماعي بتوات التويزة : وهي نظام اجتماعي يدل على الشـــعور بوحدة المجتمع فيقع أن يصاب قصر بزحف الرمال أو دفن عدد من البيوت فيقوم البراح بـــإعلام أهل القصور الأخرى بأنه ستكون هناك تويزة لنجدة البيوت المنكوبة في وقت معلـــوم وهكـــذا يتعاون جميع الناس من أجل هدف واحد [73].

كما أن التواتي لم يفوت على نفسه فرصة الأعياد الدينية ليظهر تعاونه مع الأسر الفقيرة . حيث يعطيهم زكاة الفطر وبعض من أضحيته في عيد الأضحى . ومن الأعياد الدينية أيضا نجـــد عيـــد عاشوراء حيث يزور الناس المقابر ويتم تقسيم بعض الأموال على المساكين والأطفال على أهـــل القصر، بروح ملؤها الصفاء والمودة ورعاية الجار والإحسان ، عملا بسنة المصطفى صلى الله عليه

[71] بكري والعبادي وعبد الرؤوف، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهده، ص 15.
[72] نفسه، ص 15 ــ 16.
[73] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات،ص 47.

وسلم فيما روي عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ضننت أنه سيورثه** "[74].

وفيما جاء أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" **من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه** ".[75]

ومن الأعياد الدينية أيضا المولد النبوي الشريف ففيه يجتمع الناس بالمسجد قصد قراءة القصائد والمدائح الدينية . التي تتعرض لحياة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتتناول خصاله بالمدح والثناء فتمسك أهل توات بهذه البدعة الحسنة منذ القدم . وصارت عادة من العادات الحسنة.

والهدف منها تربية النشء على حب المصطفى صلى الله عليه وسلم وتزكية خواطرهم بسيرته الطاهرة[76].

ــ الأوضاع الاقتصادية

تتنوع النشاطات الاقتصادية بتوات من قصر لأخر وتتمثل هذه النشاطات أساسا في التجارة والصناعة والزراعة والرعي[77] .

[74] متفق عليه . أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآداب باب الوصاية بالجار، ومسلم .

[75] رواه البخاري ومسلم .

[76] الحمدي ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، ص 49.

[7777] بكري و العبادي و عبد الرؤوف، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهده ،ص 26.

1 ــ التجارة

احتلت توات مكانة أساسية في طريق القوافل التجارية المتجهة من شمال بلاد المغــرب إلى بلاد السودان الغربي. نظرا لموقعها المتوسط في الصحراء ولتوفرها على الموارد المائية ووجود الكلأ للدواب [78].

لأن واحات توات تمتد على هيئة شريط تتوزع فيه القصور والبقع المزروعة . ومن هذه الطــرق طريق طرابلس غدامس.[79] تدكلت الشرقية، توات، السودان الغربي . وتكمن أهمية هذا الطريق . في كون منطقة غدامس منفتحة على تجارة البحر المتوسط عبر طرابلس وقابس[80] . أما الطريــق الثاني فهو الذي يربط توات بمنطقة الزاب[81]. وهذا المسلك يقع شرق العرق الغربي الكبير[82].

وكانت السلع التواتية في مجملها عبارة عن الملابس المطرزة والأسلحة والتمــور والحنــاء. وكانوا يبادلونها بالعبيد وتراب الذهب والنحاس والقطن وغيره . وكانت هاته السلع تعرض للبيع في أسواق توات . وقد نشطت بتوات تجارة الذهب ، وكان لليهود عليها السيطرة الكاملة فقــد ذكر في الأخبار أن تمنطيط وحدها كان فيها أكثر من 360 صائغا يهوديا . ومع ضخامة هــذا النشاط اضطر التواتيون لصك عملة خاصة بهم فوضعوا المثقال الذهبي وهو يقابل أربع غرامــات ونصف من التبر أي أربع وعشرون قيراط وبذلك نظموا تجارتهم وســهلوا أمــرهم . وللتجــار التواتيين وكلاء خاصين بهم في جميع المناطق التجارية خصوصا بلاد السودان . ومما يدل على أهمية

---

[78] نفسه، ص 26.

[79] غدامس : منطقة كبيرة مسكونة على بعد نحو ثلاثمائة ميل من البحر المتوسط ، سكانها أغنياء لهم بساتين نخل وأموال، لأنهم يتاجرون مع بلاد السودان . انظر: حسن الوزان ، وصف افريقيا، ج2،ص146.

[80] قابس: مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل البحر الأبيض المتوسط في داخل الخليج ، تحيط بها أسوار عالية وسكانها سود البشرة ، انظر: حسن الوزان ، وصف افريقيا، ص 91.

[81] الزاب : إقليم يقع وسط مفازات نوميديا ، حيث يبتدئ غربا من تخوم مسيلة ويحده شمالا جبال بجاية، وهذه المنطقة شديدة الحرارة رملية لا يوجد بها إلا يسير من الماء وقليل من الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب، انظر:حسن الوزان، وصف إفريقيــا، ج2 ص 138.

[82] الحمدي، ص 57.

توات وتجارتها من الناحية الاقتصادية تلك الرسالة التي أرسلها أمير كانو سنة 851 هـ يشكو لعلماء توات فيها من قلة توارد قوافل تجار توات على بلده في تلك السنة والتي قبلها ويرجوهم ويطلب منهم العمل على حث قصورهم كي يبعثوا تجارتهم إلى بلده [83].

2 ـ الصناعة

إذا كانت الزراعة قد ارتبطت في الإقليم بالنخلة . فان الأمر نفسه يمكن أن يقال عن الصناعة . حيث شكلت النخلة المادة الأولية لكثير من الصناعات والحرف التقليدية .[84] وتميزوا بجودة المنتوج وسلامته من أي تزييف. واشتهرت النساء بصناعة السلات بسعف النخيل . وكانت لهذه السلات أهمية كبيرة لحمل التمور وغيره من المنتوجات . كما اشتهرت توات بصناعة الجلود . فقد صنعوا الأحذية والأفرشة، كما برعوا في غزل النسيج ونسج الصوف والقطن .وخاطوا الملابس كالبرانس والازارات، وصنعوا الأدوات المستعملة في الفلاحة والسفر وصنعوا أبواب بيوتهم من الخشب المأخوذ من النخيل . وبعد ذلك يوضع على حسب القصد منها . إما أن يستعمل في صنع باب أو سقف مترل من المنازل . غير أن المنطقة افتقرت إلى المواد الأولية لهذه الصناعات فكانت تجلبها من القوافل القادمة من الشمال ، والمتوجهة نحو بلاد السودان الغربي . واكبر المدن الصناعية بتوات كانت مدينة تمنطيط . فقد كان بها أغلبية التجار والحرفيين والحدادين . فضلا عن محلات كثيرة للعطور وتجارة الذهب التي سيطر عليها اليهود والتي من خلالها تمكن من جمع أموال طائلة [85].

---

[83] عبد القادر زبادية ، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي جهوده وشهرته خارج الجزائر، أعمال مهرجان ادرار(الجزائر) 1985، ص 38.

[84] جعفري مبارك، من تاريخ توات أبحاث في التراث، ط الأولى مارس 2009، ص60.

[85] البكري عبد الحميد، تاريخ توات وأعلامها من القرن9هـ إلى القرن14هـ ، ص38.

3 ــ الزراعة

تعتبر توات في هذه الفترة من أهم مناطق الصحراء إنتاجا للعديد من المحاصيل الزراعية .والذي ساعدها في ذلك كون اغلب مساحتها مزروعة بجانب مجاري الأودية التي تنتهي إلي آخر واحة من الإقليم وهي زاوية الرقاني علاوة على ذلك تتوفر المنطقة على مياه جوفية وفيرة، التي تقوم أساسا على نظام لفقا قير والتي تحتاج إلي عمل جبار لزيادة منسوب المياه [86].

وأهم زراعة بالإقليم التواتي هي زراعة النخيل . فهي العمود الفقري للحياة ، واحد الركائز الأساسية للحضارة التواتية، ومؤنسة الإنسان في تلك الصحراء القاحلة[87].

فلا يخلو قصر من واحات النخيل الكثيرة إذ أن التمر غذاء أساسي في المنطقة و لم يقتصر على كونه مادة غذائية هامة، بل يعتبر أهم السلع التواتية نحو مختلف الأقاليم والجهات . وتمر توات يتميز بالجودة والتنوع في الحجم والشكل والذوق وتفاوت أوقات النضوج[88].

والعديد من المزروعات الأخرى التي يعتمد عليها المزارع التواتي الحبوب والحنة . والتي يكثر إنتاجها بتوات الوسطى التي تدعى توات الحنة . كما اشتهرت توات بإنتاج التبغ وكذلك الأنواع المختلفة من الخضروات التي كانت تعتبر أهم السلع التواتية نحو بلاد السودان الغربي . وكان القمح الصلب يباع في الأسواق الخارجية بثمن مرتفع نظرا لجودته العالية . ومن المنتوجات التواتية كذلك الجزر واللفت والفول والعدس والفول السوداني. إلي جانب الرمان والتين والعنب والبطيخ . و لم يتمكن المزارعون بتوات من زراعة القطن لعدم وجود الخبرة اللازمة في زراعته[89].

ومن المشاكل التي تواجه المزارع ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف إلى نسب قياسية. مما يؤدي إلى سرعة تبخر المياه المارة عبر السواقي . لذلك سارع المزارعون إلى تغطية السواقي بالصخور لمنع

---

[86] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، ص62

[87] ابن بطوطة،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص407

[88] فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنيين19/18م ،ص 58.

[89] نفسه، ص58

تبخر المياه وتغطية السواقي كذلك تجنب سقوط جزيئات كثيرة من الرمل في الماء عند هبوب عواصف هوجاء ، هاته العواصف التي تساعد على تلقيح العديد من أنواع الأشجار والنخيل التي تعذر تلقيحها . ومن مضار الزوابع الرملية إتلاف عدد كبير من المساحات الزراعية، وتجمع كتل كبيرة من الرمال بجانب البساتين شكلت خطرا حقيقيا أمام المزارع التواتي . هذا ما حتم على الفلاحين إقامة سياج من جريد النخيل اليابس لمنع زحف الرمال تجاه المساحات المزروعة يدعى هذا السياج بأفراك[90].

ورغم هذه المشاكل فإن الزراعة بتوات أدت دورا هاما في تطور المنطقة إذ بفضلها فكر السكان الأصليون لتوات في الاستقرار النهائي بها . كما أن الفرد التواتي كان يعيش من خيرات أرضه دون الاضطرار إلى أي مناطق أخرى . بسبب تنوع الإنتاج الزراعي ووفرته . ولجوء التواتي إلى عملية التخزين لأنه لا يأمن عواقب الدهر ، فرغم أن التمر الرطب ينضج فقط خلال فصل الصيف ، إلا أن الفرد التواتي يأكل التمر طوال فصول السنة [91].

5ـ الرعي

واهم نشاط مرتبط بالزراعة الرعي. فمنطقة توات في القرن 9هـ / 15م اشتهرت بمراعيها الكثيرة المحاذية الأودية. فقد كانت القبائل العربية تقوم برحلة الشتاء إلى توات لرعي أغنامها[92].

وكان لكل فلاح تواتي أغنام خاصة به يعمل على تربيتها. وقد تم ممارسة الرعي على نطاق واسع. كما لجأ التواتي إلى تغذية الأغنام بالعلف المستخرج عادة من التمر والحشائش التي يتم زرعها في الحقل . وكانت هذه المواشي تدر ربحا وفيرا على ملاكها من خلال لحومها وألبانها [93]. واهم نوع اهتم به أهل توات هو تربية الإبل فهي الوسيلة الوحيدة للسفر واخذ الأمتعة . كما انه له طاقة كبيرة على تحمل مصاعب الصحراء كالعطش والأكل فيمكنه بقاء مدة طويلة دونهما .

---

[90] فرج محمود فرج ، المرجع السابق، ص 54ـ 55.

[91] ابن خلدون عبد الرحمان ، تاريخ ابن خلدون ،بيروت دار الكتب العلمية ،1992 ط الأولى،ص 72.

[92] نفسه ،ص 73.

[93] فرج محمود فرج،اقليم توات خلال القرنيين 19/18م، ص59.

وكان التواتي إذا شعر بكبر سن الجمل نحره واكل لحمه لكن لحم الجمل عادة ما يتميز بالصلابة . أما لبن الناقة فهو من المشروبات التي يتهافت عليها الجميع . ونظرا لتعدد الإبل بصحراء تـــوات وقيام منازعات بين قبائل المنطقة حول معرفة جمال كل قبيلة. قامت جميع القبائل بالاتفاق علـــى وضع رموز خاصة على جمالها . وبذلك تسلم الإبل من الاختلاط . لان الجمل أثنـــاء الرعـــي لا يشترط أن يكون معه الراعي ، فمهمة الراعي تنتهي عندما يوصل الإبل إلى أول مرعى ، ثم يعود إلى القصر وتبقى الإبل في المرعى لعدة شهور بمفردها[94]

المطلب الثاني :

الأوضاع العامة في السودان الغربي عهد المغيلي

الأوضاع السياسية الدينية

الغزو بلا وازع شرعي

فقد كان القوي يأكل الضعيف. والغزو هو الصفة السائدة على معظم القبائل السودانية. وبعد كل غزو يسترق الأحرار ويباعون في سوق النخاسة، ويعقب معاركهم ظلم كبير ومناكر كثيرة. كما فعل أحد القادة الذي تربى في كنف إحدى القبائل فلما كبر قاتل تلك القبيلـــة وغلبـــها. قـــال المغيلي:" **ثم بعدموت أبيه طلب السلطنة فقام على سنغاي وقاتلهم حـــتى غلبـــهم وتســـلط عليهم**"[95]. فكان كل من تجتمع إليه قوة يستطيع من خلالها الهجوم أو السلطنة، فإنه لا يتردد في ذلك حتى وان كان على حساب حرية العديد من الأحرار. فقد وقعت مدينة كشنة في يد أحـــد الغزاة فقام بتخريبها لما ضعفت شوكة قبيلتها، وغزا كانو وغيرها من المناطق المجـــاورة فخـــرب

[94] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، ص 65 ــ 66.

[95] محمد بن عبد الكريم المغيلي ، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تحقيق عبد القادر زبادية، الجزائر،الشـــركة الوطنيـــة للنشـــر والتوزيع،1974، د ط ، ص170.

ديارها تخريبا كبيرا وألحق بها العديد من الأضرار[96]. وهذا يبين سير الأحداث في هذه المناطق فقد كانت الأمور تتميز بالتوتر والاضطراب والغلبة للأقوى. وذلك ما يوضحه قول ابن خلدون عن مملكة مالي:" **واختلف أهل مالي وافترق ملكهم، وتواثب ملوكهم علة الأمر وقتل بعضهم بعضا، وشغلوا بالفتنة** "[97]. فكانت تلك حال السودان الغربي بعضهم مع بعض لذلك كانوا لقمة سائغة لأي معتدي خارجي. كما أن بعض القبائل كانت تمارس سلطات واسعة في مجالها لتخضع القوافل التجارية التي تمر بأراضيها لدفع الضريبة. كما حدث لقافلة ابن بطوطة التي تعرض لها أحد رؤساء القبائل. قال ابن بطوطة:

" **حبسوا القافلة حتى غرموا له أثوابا وسواها، وكان وصولنا إلى بلدهم في شهر رمضان وهم لا يغيرون فيه ولا يتعرضون للقوافل وإذا وجد سراقها المتاع بالطريق في رمضان لم يعرضوا له**"[98].

وهذا ما يبين أن هؤلاء القوم مسلمون فهم يعطون لشهر رمضان حرمته حيث لا يغيرون فيه على القبائل ولا يتعرضون لأحد خلاله[99].

اختلاط الرجال بالنساء

وهو من العادات السيئة ببلاد السودان الغربي اختلاط الرجال بالنساء دون حرج أو خوف من الله. وذلك لكونهم تعودوا على ذلك فتجد المرأة مع الرجل في كل مكان، قال المغيلي:" **ومن مناكرهم اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والطرقات**"[100] . وشأن هؤلاء القوم عجيب،

---

[96]احمد بلو، اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق بهيجة الشاذلي، الرباط،مطبعة المعارف الجديدة ، 1996، الطبعة الأولى، ص 68 ــ 69.

[97]ابن خلدون، العبر،ج 6،ص 368.

[98]ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ص 699.

[99]الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وأثاره(870هـ ــ 1464م /909هـ ــ 1503م) ،ص 180.

[100]المغيلي محمد بن عبد الكريم ، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ، 1974 ، ص 187.

فالرجال لا غيرة لديهم، وهم مسلمون محافظون على الصلوات. وأما نساؤهم فلا يحتشمن من الرجال مع مواظبتهن على الصلوات. وللنساء الأصدقاء والأصحاب من الرجال الأجانب، وكذلك للرجال صواحب من النساء الأجنبيات. ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا ينكر ذلك [101].

السحر بالسودان الغربي

اشتغل بعض الدجالين بالطلاسم والسحر. وهؤلاء في اغلبهم كانوا وثنيين. فأثروا في بعض العلماء المسلمين الذين كانت عقولهم ضعيفة وعقيدتهم سقيمة. ولم يكونوا على دراية كبيرة بالعلوم الشرعية، فمالوا للسحر وأغواهم الشيطان قال المغيلي:" **إن فيهم من يزعم أنه يعلم شيئا من الغيب بالخط على الرمل ونحوه أو بأحوال النجوم أو بأخبار الجن أو بشيء من أصوات الطير أو حركاتها**"[102].

والسحر إحدى مراتب الشرك. فالساحر عادة ما يقوم بتغيير شئ من كلام الله تنجيس نفسه واستعمال الشيطان . سواء كان شيطان الجن أو شيطان الإنس، فقد كان السحرة بالسودان يسكنون في الغابات فيقدون النار ويطعنون بطونهم وجباههم بالسكاكين وهي لا تدخل في بطونهم لسحرهم أعين الناس، يذبحون ويزعمون أنهم إن لم يذبحوا لهم فإنهم يهربون عن رؤوسهم. كما أنهم يشربون الدماء عند ذبحهم ويزعمون إن الجان هم الذين يشربون ذلك الدم.[103]

ومرد هذا كله إلى ضعف التمسك بتعاليم الإسلام. فكل من لا يجد ضالته في الحق طلب ذلك من الباطل وطريق الشيطان. وكل من جعل نصب أعينه علم الحروف والنجوم مستغرقا في طلبها، حريص على ذلك فإنه بلا شك هجر علم الكتاب والسنة والشريعة أصلا رغبة في الدنيا.

---

[101] ابن بطوطة، ص 678.

[102] الحمدي، محمد بن عبد الكريم رائد الحركة الفكرية بتوات، ص 186.

[103] نفسه ، ص182.

وعادة ما تجد أن السحر والشعوذة يكثر على حدود النفوذ الإسلامي لأنه عادة وثنية. عادة ما يدخلها الوثنيون ويشتغلون بها حتى بعد دخولهم الإسلام[104] .

وقد حاول أسكيا محمد الأول نشر الأمن والسلام في جميع ربوع مملكته الشاسعة الأرجاء. يقول المغيلي عن حكم أسكيا الحاج محمد : " **فملك البلاد ورد العباد عن الشرك والفساد**"[105].

ولقد حرص الأسقيا على تمكين شعبه من الإسلام. وأصبحت البلاد في عهده ذات ارتباط وثيق بمختلف الجهات التي يتواجد فيها المسلمين. وتمكن من تثبيت دعائم الإسلام ببلاده. ولما حاول تطبيق مبادئ الشريعة وغزو مناطق جديدة بعيدة عن مملكته فشل في مهمته رغم محاولته المتكررة لردعهم [106]. وسبب فشله لا يعود لرفض تلك الأقوام للإسلام، ولكنهم كانوا يريدون الحفاظ على استقلالهم وبالتالي بقاء نفوذ القبيلة داخل مجالها.[107]

فقد كان من سياسته تقريب العلماء والأخذ بآرائهم، وإعطائهم الفرصة للتعليم، فتوافد على بلاده الكثير من العلماء الذين ساهموا في تنشيط الحركة العلمية، فكتبوا شروحا لعدد من المؤلفات الخاصة بمذهب الإمام مالك. وكان من ابرز وجه علمي حظي بمرتبة كبيرة في بلاطه المغيلي. الذي كان قاضي الجماعة بكاغو[108].

فوجد العديد من علماء البلاد الأصليين ليسوا على مرتبة كبيرة من المعرفة فكتب المغيلي يقول:

" **من صفتهم أنهم عجم لا يفقهون من كلام العربية إلا قليلا ومن كلام عرب بلادهم على التصحيف والتحريف ومع ذلك لهم كتب يدرسونها وحكايات وأخبار، ومنهم قضاة ومفسرون يتكلمون في دين الله** ". وإذا كانت هذه وضعية علماء سنغاي، فكان لزاما على

[104] أحمد بلو، اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ص51

[105] المغيلي، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، ص 172.

[106] أحمد بلو اتفاق الميسور ، ص 71 ــ72 .

[107] الحمدي ،محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، ص 183

[108] نفسه، 161.

الأسكيا تقريب العلماء الذين يأتون إلى بلاده من جميع الأفاق، ولذلك كثر ببلاده القضاة والفقهاء والأئمة. وكان السلطان يدفع إليهم جميعا مرتبا حسنا.[109]

وأصبحت البلاد في زمانه بلاد امن، فلا يخاف المسافر فيها. وواظب السكان على حضور الصلاة في الجماعة، وضربوا صبيانهم عليها. فإذا كان يوم الجمعة و لم يبكر المصلي إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام، واقبل الناس على حفظ القرآن العظيم[110]. قال ابن بطوطة:

" **وهم يجعلون لأولادهم القيود، إذا ظهر في حقهم التقصير فيحفظه، فلا تفكك عنهم حتى يحفظوه**".

وكان هذا حالهم منذ زمن بعيد، ولكن في عهد الأسكيا ازداد الناس إقبالا على تعلم القرآن وعلومه وأصبحت لعلوم الشريعة قداسة كبيرة، جعلت الناس جميعا يقبلون على تعلمها والاحتكاك بالعلماء.[111]

ـ الأوضاع الاجتماعية

انتشار الفاحشة في السودان الغربي

وسببها اختلاط الرجال بالنساء مما أدى إلى ارتكاب الفواحش وانتشار الفساد بين فئات المجتمع. وما يزيد في سبب انتشار الفاحشة كون المرأة لا تتحجب ولا تستر نفسها. قال المغيلي:

" **وعدم احتجاب المرأة على أخ زوجها وبن عمه أو صاحبه ومن مناكرهم كشف عورات الحرائر والإماء حتى أن من عوائد أهل جني أن البنت لا تستر شيئا من عوراتها مادامت بكرا ولو بلغت خمسين سنة وكانت شابة من أجمل النساء تخرج بين الناس عريانة بلا سترا أصلا، وهي بين أبيها وإخوانها كذلك حتى تتزوج** "[112].

---

[109] الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 167.

[110] ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،ص 691.

[111] المغيلي،أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، ص 188.

[112] المغيلي، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، ص187.

وهذا ما دفع بالعديد من النساء إلى احتراف الزنا. خاصة وان المنطقة كان يرتادها العديد من التجار ويقيمون أياما وأشهر. وذلك ما أشار إليه بعض المؤرخين الزنا عندهم مباح و هن يبادرن التجار أيتهن تحمله إلى مترلها. فعم الفساد في كل أجزاء البلاد وعمت به البلوى. فقد عملت النساء على حمل الرجل الجميل من التجار إلى منازلهن. وكل هذه المظاهر مردها عدم التستر أمام الأجانب وفي البيوت . وعمل بعض أشراف المسلمين على بث روح الاحتشام و الحجاب.[113]

الأوضاع الاقتصادية

التجارة ببلاد السودان الغربي

يعتبر بلاد السودان الغربي من اكبر المناطق من ناحية النشاط التجاري، فقد كانت التجارة هي الحرفة التي تدر أموالا طائلة على خزينة المملكة. ولذلك طالب المغيلي من السلطان ضبط المكاييل والموازين، حتى يمكن للمعاملات التجارية أن تسير بطريقة سليمة. قال المغيلي:" **يجب إصلاح المكاييل كبارها وصغارها حتى تكون كلها على نسبة واحدة ولابد من عرض الموازين والمكاييل على التغيير في كل حين، فمن ظهرت عليه الخيانة في شئ من الوزن أو الكيل فعاقبوه أو أخرجوه من أسواق المسلمين**".[114]

وينتشر ببلاد السودان الذهب. وبها أسواق كبيرة حافلة يجتمع فيها العديد من التجار من بلاد متفرقة. ويبدل الملح بالذهب لندرته عندهم فمعادن الذهب كثيرة. وقد كانت البلاد مطمع كل طامع لهذا اقبل التجار عليها بقوافلهم وهي محملة بسلع مختلفة بخسة الثمن. ويأخذون حمولة جمال كاملة من الذهب وترابه وكذلك العاج. وكانت البلاد وجهة للعديد من المغامرين الذين كان همهم الوحيد الحصول على الذهب مهما كانت الطرق والوسائل.[115]

---

[113] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية ،ص 181ـ 182 .

[114] المغيلي، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ،ص 188.

[115] نفسه ، ص 184.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: ترجمة للعلامة المغيلي

المبحث الأول : نسبه وولده ونشأته

المطلب الأول: نسبه

المطلب الثاني: مولده

المطلب الثالث: نشأته

المبحث الثاني:شيوخه وتلاميذه ووفاته

المطلب الأول: شيوخه

المطلب الثاني: تلاميذه

المطلب الثالث:وفاته

المبحث الثالث: دخول الإمام المغيلي الى توات والسودان الغربي

المطلب الأول:دخول المغيلي إلى توات

المطلب الثاني:دخول المغيلي للسودان الغربي .

المبحث الأول:نسبه ومولده ونشأته ووفاته

المطلب الأول: نسبه

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن المغيلي بن عمر بن مخلوف بن علي، بن الحسن،بنيحي، بن علي، بن مجمد بن أحمد، بن عبد القوي، بن العباس بن عطية بن مناد، بن السري بن قيس، بن غالب، بن أبي بكربن أبي بكر مكررة، بن عبد الله بن إدريس، ابن عبد الله الكامل [116]. بن الحسن المثنى السبط، بن فاطمة الزهراء، بنت الرسول الله صلى الله عليه وسلم[117].

المطلب الثاني :مولده

ولد العلامة المغيلي في مدينة مغيلةبتلمسان، فلقب بالمغيلي نسبة لها [118]. ولقد تضاربت الآراء حول تاريخ ميلاده، غير أن أرجح الروايات ما ذكره صاحب كتاب تاريخ الوفيات وهو (820ه/1417م) ، كما رجح بعضهم أنه ولد عام(831ه/1428م) وذلك لتطابقه مع الأحداث وخاصة مراسلاته وتنقلاته لأصقاع العالم وخاصة إفريقية الغربية[119].

لا تذكر المصادر التي تعرضت لترجمة المغيلي أي حديث عن أسرته، فهي لا تشير إطلاقا إلى اسم والديه ولا تتطرق بتاتا إلى ذكر أخوانه وأخواته[120].

---

[116]مقدم مبروك مقدم ، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، من خلال المصادر والوثائق التاريخية، الجزائر ،مؤسسة الطباعة للنشر والتوزيع 1422هـ2002م،ط الأولى،ص27.

[117]البكري عبد الحميد، النبذة،77.

[118]مغيلة: مدينة صغيرة بالقرب من تلمسان بها قبيلة بربرية سميت باسمها . أسسها الرومان على قمة جبل من الجانب الذي يطل على فاس .أنظر حسن الوزان، وصف إفريقيا ، ج1 ،ص 227.أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، ج2،ص756.

[119]مقدم مبروك، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيليوأثرهالإصلاحييإمارات وممالك افريقية الغربية خلال القرن 8 و9 و10هـ ، دار الغرب للنشر والتوزيع ج1، ط2 2002ن ص 49.

[120] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ص34.

غير أن أبناءه أشتهر منهم علي الذي ولد وتوفي بأولاد سعيد وعبد الجبار الذي قتل على يد اليهود في توات وأبوه في السودان . وعبد الله الذي يكنى به المغيلي وهو ابنه الأكبر، الذي يرجع إليه كل أبناء المغيلي بتوات[121].

وأبناء المغيلي كلهم ولدوا بأولاد سعيد، هذه المنطقة التي شهدت وفاة زوجة المغيلي زينب بنت عبد الرحمان الثعالبي وهي والدهم جميعا[122].

المطلب الثالث: نشأته

نشأ العلامة المغيلي في أحضان عائلته المشهورة بالعلم والتقوى والتصوف، حيث ظهر بها العديد من العلماء. كما ترعرع ونشأ بين أحضان الشيخ مغيلة محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب فحفظ عليه القرآن الكريم، كما أخذ عنه مبادئ الفقه وأمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي كالرسالة ومختصر خليل، وابن الحاجب، وابن يونس [123].عكف بعدها على دراسة العلوم العربية الإسلامية اللغوية والدينية والعقلية والنقلية الشيء الذي دفعه الى مغادرة تلمسان باتجاه مدينة بجاية فقد كانت آنذاك مركزا ثقافيا يعج به الطلاب الوافدين إليها من كل جهة . فأخذ حديث موطأ الإمام مالك[124] .

---

[121] محمد بن مصطفى بن عمر بن محمد بن الحاج عمر الرقادي الكنتي ، محاضرة في التعريف بحياة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، د ن، د ط، ،ص23.

[122] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ،ص35.

[123] مقدم مبروك مقدم، شيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بأ مارات وممالك افريقية الغربية خلال القرن 8و9و10ه ،دار الغرب لنشر والتوزيع ،ج1،ط2 2002،ص49.

[124] الإمام مالك: ابن أنس ابن مالك ابن آبي عامر الأصبحي اليمني ولد سنة 93هـ وقد عاش أيام التابعين 179هـ .
أنظر: أبو محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي، تحقيق ودراسة، محمد ثالث سعيد الغاني، التلقين في الفقه المالكي، الرياض،مكتبة نزار مصطفى الباز،1989،ج1، ص 31.

وعلوم العربية من علماء أجلاء، فهذه الرحلة إلى مدينة بجاية تعتبر أول رحلة قام بها المغيلي في طلب العلم . وذلك للاستزادة من العلم، والتمكن منه ولاكتساب معارف جديدة وتتلمذ على يد مشايخ مباشرة .

لكنه لم يبق كثيرا بمدينة بجاية فخرج منها قاصدا جزائر بني مزغنة مدركا من بعض زملائه الطلاب شهرة مدرسة الإمام عبد الرحمان الثعالبي فنزل عنده لطلب العلم والمعرفة ومكث عنده مدة من الزمن يأخذ عنه علم الحديث والتفسير والقران وعلم التصوف ولما رأى الإمام عبد الرحمان الثعالبي في شخصية المغيلي الذكاء والفقه والشجاعة قربه اليه وزوجه ابنته زينب وهذا يدل على أن الإمامالمغيلي كانت له مكانة وحظوة عند شيخه عبد الرحمان الثعالبي لما رأى فيه من توقد الذاكرة وقدرته على القيام بالدور المنوط له .

ولذلك أعطاه الطريقة الصوفية القادرية وأمره بنشرها في الأماكن التي يذهب إليها وأوصاه عند رحيله بدعوة منه له "بأن لايعاشر أهل سفاهة وأن لايستوطن مكان اهانة"ولما تم له المقصود والمراد، قفل راجعا إلى مسقط رأسه تلمسان، إلا أن الرجل كانت له نفس تواقة للعلم والتعلم، راغبة في معالي الأمور زاهدة في الدنيا[125].

وعندما توسعت مداركه ومعارفه، وتزود بما يكفيه تصدى هو الآخر لتدريس كشيخ وأستاذ[126]. فتتلمذ على يده كثير من العلماء والشيوخ أمثال الفقيه أيد أحمد والشيخ العاقب الأنصمي، محمد بن عبد الجبار الفجيجي وغيرهم [127].

وخلال انشغاله بالتدريس في تلمسان، لاحظ التعفن السياسي الذي يسود عرش بني زيان والتفسخ والانحلال اللذين يعمان مجتمع المدينة الزيانية، وتكالب القوى الأوربية ضد البلاد ومدنها الساحلية،

[125] مقدم ميروك، الإمامالمغيلي وأثره الإصلاحي المرجع السابق ص 42

[126] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروس، بيروت ،دار الغرب الإسلامي، 1999، ط الأولى،ج2، ص144.

[127] نفسه، ص144.

ولاحظ المغيلي كذلك خروج الأمراء عن الجادة الإسلامية وانغماسهم في الملذات واستسلامهم لأهواء الأجانب من اليهود والأسبان والبرتغاليين [128] .

فأنف من العيش هناك وتاقت نفسه للهجرة أين يكون في مقدوره أن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقدم واحات توات ووصل إليها في حدود عام(1497م) واستقر بعض الوقت لدى أولاد يعقوب في واحة تمنطيط، ثم انتقل إلى واحة بعلي ألهني وأسس هناك زاويته الدينية التي ماتزال إلى اليوم تحمل اسمه[129].

المطلب الرابع: وفاته

عاد الإمامالمغيلي برفقة جمع من أصحابه وتلامذته السودانيين من أراضي "**السودان الغربي**" الى توات عقب مقتل ابنه "**عبد الجبار**" ودخل في معارك طاحنة مع جيش كبير من القبائل واليهود ومن ناصرهم بقيادة" **الشيخ عبد الرحمان بنعمر**" ،وكانت الغلبة لهم عام ثمان وتسع مائة للهجرة (908هـ - 1503م) ، فكر إلى زاويته التي أسسها ،ثم استقر به المقام بواحة "**بوعلي**"[130] حيث آوته قبائل البرامكة [131]، حتى أدركته المنية في العام الموالي أي سنة تسع وتسع مائة للهجرة(909هـ-1503م)[132] ودفن بها ،وعقبه الآن متواجدون هناكويحملون مفاتيح الزاوية المغيلية وخزائنها .

---

[128] مقدم مبروك، المرجع السابق، ص28.

[129] يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16الى مطلع القرن20، الجزائر، دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع د ط ص70.

[130] واحة بضواحي زاوية كنتةبإقليم توات، أنشأ المغيلي زاويته بمحاذاتها

[131] نيل الابتهاج للتنبكتي بتطريز الديباج، ص 576

3 ذكر الحسني صاحب الدوحة أنه توفي في أول العشرة الثانية ،وذكر بوعزيز أنه توفي عام (911هـ _1504).أنظر دوحة الناشر للحسني ص 130 ،أعلام الفكر والثقافة لبوعزيز ،ج 2 ، ص 155 ،والصحيح ما أثبته لأن كتب التراجم متفقة عليه.

المبحث الثاني :شيوخه وتلاميذه وعلماء عصره

المطلب الأول :شيوخه

وبحكم أسفاره الكثيرة يصعب إحصاء شيوخ المغيلي لأنه كان يأخذ بكل قطر ومصر حل به . لكن أشهر من أخذ عنهم [133] . الشيخ الجلاب والشيخ عبد الرحمان الثعالبي والشيخ يحيى بن يدير[134].

1ــ الشيخ أبوالعباس الوغليسي:

هو من بجاية الجزائرية يعد من أوائل الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم الإمامالمغيلي أخد عنه جملة من العلوم.[135]

2 ــ الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي المشهور بالجلاب التلمساني :

وهو عالم فقيه على مذهب الإمام مالك ابن أنس، تخرج على يديه العديد من علماء تلمسان وفقهائها منهم أحمد الونشريسي[136]. والإمام السنوسي[137] . الذي أخذ عنه رفقة محمد

---

[133]الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ،ص36.

[134]البكري، النبذة ، ص79.

[135] مبروك مقدم ، الإمام محمد بن عبد الكريم المغبلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارةالإسلاميةبإفريقيا الغربية خلال القرن 9هـ/ 15م ، وهران ،دار الغرب ، ، د، س ،ن ، د ،ط ن ص27.

[136]أحمد الونشريسي: هو حامل لواء المذهب المالكي في القرن 9ه /15م أخذ عنه خلق كثير كالإمام أبوالفضل قاسم العقباني كان مشاركا في فنون العلم إلا أنه لزم تدريس المدونة وفرعي ابن الحاجب للفقه يقول مالا يعرفه غيره أنظر أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ط1 1989، ص 135.

[137]السنوسي : محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب عالم تلمسان وصالحها وزاهدها أخذ عن والده ثم يوسف بن أبي العباس بن محمد الشريف أخذ عنه القراءات وعن محمد بن عباس الأصول و المنطق ولد 830ه/1426م وتوفي 895ه/1489م أنظر أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج تطريز الديباج ص 135.

بن عبد الكريم المغيلي الفقه والعقيدة والحديث، قال عنه السنوسي بأنه كان حافظ لمسائل الفقه وللجلاب العديد من الفتوى في المعيار والمازونية توفي رحمه الله عام(875ه/1470م) [138].

قال عنه الشيخ أحمد الونشريسي :

"الشيخ الصالح شيخنا المحصل الحافظ أبو عبد الله"

وهذه صفات قل اجتماعها في شخص إلا كان ورعا عالما تقيا . لأن صفة الصلاح والحفظ من مميزات العلماء العالمين. وكان المغيلي من تلاميذه النجباء حيث ختم عليه المدونة مرتين ووصفه المازوني[139].

بقوله :"**صاحبنا الفقيه**" وهكذا يظهر أن الجلاب كان من المتضلعين في الفقه المالكي، ليس بتلمسان فحسب بل في كامل المغرب الإسلامي[140].

3ـــ الشيخ عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري:

أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي الجزائري ولد عام (786هـــ ـــ 1384م) ، كان كثير الرحلة في طلب العلم ، أخذ عنه أئمة من أهل المشرق والمغرب ، فأخذ عن أصحاب الوغليسي[141]وغيرهم بجاية ، وأصحاب ابن عرفة كالشيخ أبي المهدي عيسى الغبريني[142]بتونس ، وعن شيخ المالكية أبي عبد الله

---

[138] بكري والعبادي وعبد الرؤوف، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهده ،ص9.

[139]المازوني : يحيى بن آبي عمر بن موسى بن عيسى قاضي مازونة ، أخذ عن ابن مرزوق حفيد قاسم العقباني توفي عام 883ه/1434م أنظر : احمد بابا، نيل الابتهاج، ص 637.

[140] الحمدي، محمد بن عبد الكريم رائد الحركة الفكرية بتوات، ص36.

[141] ـــ أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد الوغليسيالبجائي عالم بجاية ومفتيها وشيخ الجماعة بها ، أخذ عن أبي العباس البجائي وأخذ عنه جماعة كأبي الحسن علي بن عثمان وأبو القاسم المشدالي ، له تأليف كثيرة منها : الوغليسية ، مقدمة في الفقه وفتاوى مشهورة . توفي سنة (883هـــ) . أنظر نيل الابتهاج للتنبكتي ، ص 248.مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتباتها،1943،ج1 ، ص 237..

[142] ـــ الغبريني : عيى بن أحمد بن محمد بن محمد أبو المهدي قاضي الجماعة بتونس مجتهد في مذهب مالك توفي عام (815هـــ ـــ 1412م). أنظر أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 297.

البساطي بمصر وغيرهم كثير ، وأخذ عنه خلق كثير في مقدمتهم : صاحب الترجمة ، ابن مرزوق الكفيف، ابن يوسف السنوسي ، علي التالوتي ، ابن سلامة البسكري وغيرهم . ولما عاد إلى بلاده ولي خطة القضاء وهو كاره لها فخلع نفسه ، واشتغل بالتدريس والتأليف ، وتأليف كثيرة معظمها في العقيدة والتفسير أشهرها :

الجواهر الحان في تفسير القران.

شرح منظومة ابن بري في قراءة نافع.

العلوم الفاخرة في أحولالآخرة.

جامع الأمهات في أحكام العبادات .

شرح مختصر خليل.

وافته المنية عام (875هـ ـ 1469م)د ناحية وادي يسر عام (768ه/1384م).[143]

4ـ الشيخ يحي بن يدير بن عتيق التدلسي التلمساني أبوزكريا

ت 877هـ/ 1473م بتوات من كبار فقهاء المالكية في زمانه وهو من أهل دلس [144]. درس بتلمسان على يد الشيخ أحمد بن زاغو[145]المغراوي. هاجر إلى توات عام (845ه/1441م) ، فتولى بها القضاء الجماعة، الذي تمرس على يده في الفقه والمنطق [146]. وعرف الشيخ يحي بن يدير بالعلم والصلاح والاستقامة فهو الفقيه العالم العلامة توفي بتمنطيط ودفن بها. وللشيخ يحي بن

[143] ـ أنظر نيل الابتهاج للتنبكتي ، ص 257 ـ 261 ، تعريف الخلف للحفناوي ، ج 1 ، ص 68 ـ 72 ، شجرة النور الزكية لمخلوف ، ج 1 ، ص 264 ـ 265.

[144]دلس : مدينة عتيقة بنها الأفارقة على بعد أكثر من خمسين ميل من شاطئ البحر المتوسط تحيط بها أسوار قديمة متينة ، أنظر: الحسن الوزان، وصف افريقيا،ص 42.

[145]ابن زاغو : أحمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني إمام وزاهد صوفي له مقدمة في التفسير وتفسير الفاتحة ومنتهى التوضيح في علم الفرائض وغيرها ولد في حدود عام 782ه/1380م وتوفي سنة 845ه/1441م أنظر الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ، ص38.

[146]نفسه، ص 38.

يدير العديد من الفتاوى في النوازل التواتية تدل على سعة اطلاعه في الفقه ومنهجه القويم في الفتوى[147].

المطلب الثاني : تلاميذه

إن الظروف التي عاش فيها المغيلي حتمت عليه تنقل بين المدن والقرى فهو دائم الأسفار والرحالات مرة يكون بالمغرب وأخرى بالمشرق ثم ينتقل إلى الشمال ومنه إلى الجنوب، وكان خلال أسفاره يدرس ويفتي ويعلم وينشر أفكاره هنا وهناك، ولذلك كان من الصعب حصر تلاميذه بشكل دقيق، خاصة وأن المغيلي كانت له حلقات علمية كثرت بمساجد توات ومنطقة السودان الغربي غير أن أشهر تلاميذه عمر الشيخ بن أحمد البكاي وعبد الجبار الفجيجي والعاقب بن عبد الله الأنصمي ومحمد بن أحمد بن محمد التاذخيتي .[148]

1 ــ عمر الشيخ عمر بن أحمد البكاي بن أحمد الكنتي بن علي:

ولد عام 865ه / 1460م . درس في بداية حياته على يد والده، ثم رحل إلى بلاد المغرب ومنها إلى مصر ومر ببلاد الشام، وأدى فريضة الحج، ثم عاد على بلاد التكرور بين نهر السنغال ونهر النيجر والتقى خلال هذه الأسفار بالمغيلي فلازمه وأخذ بفضائله وتبعه في جولاته الداعية لنشر الفكر الإسلامي والإصلاح، وعاد عمر الشيخ إلى المشرق مع شيخه المغيلي وأدى فريضة الحج مرة ثانية برفقته، وعند مرورهم بمصر التقوا بالشيخ السيوطي، ولما عاد المغيلي لتوات كان عمر الشيخ بصحبته وأخذ من شيخه المغيلي علوما كثيرة كالفقه والحديث والعربية والسياسية الشرعية والمنطق والفرائض[149] . لقد تأثر بشخصية المغيلي حيث لازمه و لم يفارقه حتى وفاته، وإذا كان هناك تلميذ ورث علوم المغيلي فلا شك أنه عمر الشيخ الكنتي انتهت إليه رئاسة الطريقة

[147] الحاج أحمد، انور الدين ، المنهج الدعوي للاامامالمغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء ، ص 31 .

[148] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ، ص 39 .

[149] حاج أحمد نور الدين،المنهج الدعوي للاامامالمغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء ، ص31.

القادرية[150]. بعد وفاة المغيلي، والذي عمل على نشر أفكاره الرامية إلى الإصلاح وتصحيح العقيدة وتثبت الدين الإسلامي في بلاد التكرور[151].

2ــ الشيخ محمد بن عبد الجبار الفجيجي:

ولد عام 870هـ /1465عالم متصوف له إلمام كبير بعلوم الحديث وروايته بدأ دراسته الأولى بفجيج[152]قرأ على يد والده عبد الجبار وغيره من علماء تلك المنطقة أسس زاوية في بلاده فجيج، كما بنا بيت للفقراء ولمريدي التصوف ينفق عليهم. اشتهر بالعلم ومهر فيه حيث وضع العديد من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، التقى مع المغيلي بفاس حيث لازمه طوال وجوده بها وأخذ عنه التصوف وعلوم الحديث والفقه والعقيدة والمنطق، ثم رجع إلى بلاده ليستقر بها ويدرس مختلف العلوم الشرعية خاصة الحديث الذي كان له فيه سند عال[153] .

3 ــ الشيخ إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي:

هو أكبر أبناء الشيخ عبد الجبار وأغزرهم من ناحية العلم والأدب، درس على يد أبيه وكبار علماء فجيج توجه إلى فاس.[154] وأخذ على شيخ الجماعة ابن الغازي .[155]

---

[150]القادرية : نسبة لعبد القادر الجيلالي من كبار الزهاد ولد بجيلان عام 471ه/1078م انتقل إلى بغداد وتصدر للإفتاء بها توفي عام 561ه/1166م من أشهر كتبه الغنية لطالب الحق أنظر : خير الدين الزر كلي، الأعلام، بيروت،دار العلم للملايين ، 1989، ج4،ط الثامنة، ص 47.

[151]الحمدي، المرجع السابق، ص 39 ــ40.

[152]فجيج أو فقيق : إقليم بالجنوب الشرقي المغربي

[153]حاج أحمد نورالدين، المرجع السابق ،ص 32.

[154] فاس: مدينة مشهورة كانت مركز إقليم فاس خلال عدة قرون ويمتد من نهر أم الربيع غربا إلى نهر ملوية شرقا تعرضت لهجمات عدة أهم أثارها مدرسة أبو عنان، مدرسة العطارين وجامع القرويين ، أنظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا ، ج1، ص 193.

[155]ابن غازي :محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي ثم الفاسي، شيخ الجماعة بها وختمه علماء المغرب ، ألف في القراءات والحديث والفقه والعربية والفرائض والحساب والعروض ، وتخرج على يده عامة طلبة فاس

ثم قصد تلمسان للقراءة فأخذ بها على الأمام السنوسي . ورحل إلى المشرق أكثر من مرة للحج وأخذ عن علماءه وخاصة العالم جلال الدين السيوطي. وبعد عودته اشتغل بالقضاء والتدريس. وفي طريق هجرته مر بتوات فصادف ثورة المغيلي على اليهود فتحركت مشاعره الدينية وشاطر شيخ المغيلي في رأيه . وتتلمذ على يد المغيلي في السياسة الشرعية والمنطق والحديث والعقيدة ولازمه طويلا حيث سافر معه إلى بلاد السودان. وهناك تابع إبراهيم بن عبد الجبار التعليم والإرشاد فهدى الله به أقواما لاعتناق الإسلام بعد استقراره بمملكة برنو ،وتوفي رحمه الله عام 954ه ــ 1547م .[156]

4 ــ الشيخ العاقب بن عبد الله الأنصميالمسوفي

ولد عام(590هـــ/ 1544م)من أهل أكدز[157] . درس في بداية حياته وتفقه على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بمسجد الكرامة الذي بناه المغيلي، وأخذ عنه علم التوحيد والمنطق واللغة العربية كما أخد عن الامام السيوطي . قال عنه أحمد بابا:" **فقيه نبيه ذكيالفهم حاد الذهني وقاد الخاطرمشتغل بالعلم، في لسانه حدة**" وكان ملازما للشيخ المغيلي طوال وجوده بممالك السودان الغربي، حيث تأثر بسلوكه ومنهجه العلمي الذي يقوم أساسا على نصح العامة من خلال نصح الخاصة[158].

5ــ الشيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التاذختي

وغيرها ، ولد بمكناس عام 841ه /1437م وتوفي بفاس سنة 919ه/1513م انظر : أحمد باباالتنبكتي، نيل الابتهاج، ص 581 ــ 583 .

31ــ الحمدي ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ، ص 40 ــ 41.

[157]اكدر: وتكتب أكدس تأسست في ق 5ه/11م على أيدي قبائل الطوارق الذين اشتروا قطعة أرض من قبائل الغوبير لبناء دار السلطان وهم من أطلق عليها اسم أكدس وتعني الزيارة وهي قريبة من بلاد السودان الغربي عمرها صنهاجة ، وفي جنوب أكدس يقبل الناس على تربية المعز والبقر ، ويعيشون في أكواخ من أغصان الأشجار ، انظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا ، ج2،ص 171 ــ ــ172.

[158]الحاج أحمد نور الدين ، المنهج الدعوي للإمامالمغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء ، ص32.

أشتهر بأيد أحمد، درس في بداية حياته على يد الحاج أحمد بن عمر وخاله الفقيه علي. ثم رحل إلى تكده فلقي بها الإمام المغيلي، ولازمه وأخذ عنه الفقه والمنطق[159] والحديث والعقيدة كان كثير الترحال. فسافر الى المشرق للحج وأخذ العلم رفقة الفقيه محمود [160].وأخذ منعلمائها علم الحديث واجتهد حتى تميز في الفنون وصار من المحدثين رجع إلى بلاد السودان الغربي واستقر بكشنة[161]وتولى قضائها الى أن توفي رحمه الله عام(936ه/1530م). قال عنه أمد بابا :" **شيخنا فقيها عالما علامة محققا فهامة محدثا رحالة شهيرا محصلا نافذا جيد الخط والفهم حسن الإدراك كثير التزاع**".[162]

[159] المنطق: علم يتعلم فيه كيفية الانتقال من أمور حاصلة في الذهن لأمور مستحصلة فيه ويسمى علم الميزان وهو علم يتعرف منه كيفية كيفية اكتساب المجهولات التصويرية والتصديقية من معلوماتها ، أنظر محمد بن عبد الكريم المغيلي : لب الباب في رد الفكر الى الصواب ، تحقيقأبوكر بلقاسم ضيف الله ، لبنان، دار ابن حزم ، 2006 ، ط1، ص25.

[160] أحمد بابا التنكتي ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الذيباج ، تحقيق، محمد مطيع ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ، ج2 ،د ط ، ص 222.

[161]كشنة : تعد من أشهر ممالك الهوسا ، وهي حاليا من مدن شمال نيجيريا ، أنظر حسن الوزان ، وصف إفريقيا،ج2ن ص173 ، 174.

[162] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، ص 42.

المطلب الثالث: علماء عصره:

يعتبر العصر الذي عاش فيه المغيلي من العصور النيرة واشتهر فيها العديد من العلماء الذين عاصروه حيث يعدون من فطاحلة العلماء في ذلك العصر ومن بينهم:

1) ــ **محمد بن مرزوق الحفيد:** (ت842هـ ــ 1438م)كان فقيها وأصوليا ومفسرا كما كان له باع في علم الحديث والنحو واللغة والبيان والعروض.[163]

2) ــ **أحمد بن زاغو**(ت 845هـ ــ 1441م) اهتم بالتفسير والحديث والأصول والفرائض والمنطق والتصوف

3) ــ **محمد بن أحمد العقباني:** (ت 871هـ ــ 1467م) هو صاحب كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ والشعائر وتغيير المناكر[164].

4) ــ **محمد بن يوسف السنوسي:**(ت 845هـ ــ 1490م)اهتم بالتفسير والفقه والفرائض والنحو والمنطق ، الطب ، ونبغ في علم الكلام وصنف فيه.

5) ــ **محمد بن عبد الله التنسي** :(ت 889هـ ــ 1494م) أديب ومؤرخ ومحدث وحافظ عرف بالحافظ التنسي له كتاب نظم الدر والعيان في معرفة شرف بني زيان.

6) ــ **أحمد الونشريسي:** (ت 914هـ ــ 1508م) حامل لواء المذهب المالكي في بلاد المغرب العربي اشتهر بكتابه المعيار المعرب في ذكر فتاوى إفريقيا والمغرب.

7) ــ **الامام الحافظ السيوطي** : وقد كانت بينهما مناظرة حول علم المنطق وعدمه.

8) ــ **الشيخ عبد الله العصنوني:** عاصر المغيلي تلميذا ، حيث درس معه على يد الشيخ يحي بن يدير ، وقع بينهما خلاف حول قضية يهود توات في مسألة هدم أو عدم هدم كنائس اليهود بتوات.

[163]ـ مقدم مبروك، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الاصلاحي بامارات ومماليك افريقيا الغربية ، ص 68.
[164]ـ نفسه ، ص 68.

9) ــ **الشيخ عبد الرحمان بن عمر**: وقع بينهما خلاف حول من له الحق في الاستفادة مما يدفعه اليهود لرؤساء القبائل وهل يعد هذا من قبيل دفع الجزية الشرعية، أم أنها تدفع لبيت المال وهو الذي دارت بينه وبين الإمام المغيلي حرب في تمنطيط بقرية أولاد إسماعيل حيث هزم المغيلي أنصاره في هاته الحرب ورجع الى امارته ببوعلي فبقي هناك الى ان وافته المنية عام 909هـ ــ 1502م. [165]

المبحث الثالث: دخول المغيلي الى توات والسودان الغربي

المطلب الأول: دخول المغيلي الى توات

توافد على المنطقة، كثير من العلماء والصالحين، ممن كان لهم صيت وباع طويل في العلم والمعرفة والكثير منهم اختاروا توات كموطن ومستقر لهم، لما كانت تنعم به من أمن ورخاء، بعدما ضاقت بهم السبل العيش في الشمال، بفعل الاضطرابات، الناجمة عن التقاليد والتطاحن الداخلي بين المسلمين.كما فضل الكثير منهم الابتعاد عن الصراعات السياسية، بسبب الملك، وكل ما يحيط به من دسائس ومؤامرات، وما تلاها من تحرشات اسبانية وبرتغالية، على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط بعد طرد المسلمين من الأندلس، نهاية القرن التاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي[166] .

كما كان لهم دور كبير في وضع اللبنة الأولى للنهضة العلمية بالإقليم. ونقل روافد العلم والمعرفة إليه من أبرزهم : العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي[167]. الذي قدم من تلمسان بعدما

---

[165] المرجع نفسه ، ص 69.

[166] مبارك جعفري، الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12هـ/ 15م، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر2007ـــ 2008، ص 77.

[167] نفسه، ص 77.

لاحظ التعفن السياسي الذي يسود عرش بني زيان . والتفسخ والإحلال اللذين يعممان مجتمع المدينة الزيانية، وتكالب القوى الأوربية ضد البلاد وموانيها ومدنها الساحلية، وضد كل بلدان المغرب الأخرى شرقا وغربا. ولاحظ المغيلي كذلك خروج الأمراء عن الجادة الإسلامية، وانغماسهم في الملذات، واستسلامهم لأهواء الأجانب من اليهود والأسبان والبرتغاليين . فانف من العيش هناك، وتاقت نفسه للهجرة إلى حيث يكون في مقدوره أن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فغادر تلمسان إلى توات[168].

قد تضاربت الآراء في تاريخ دخوله توات حيث قيل أن دخوله كان عام 856هـ / 1452م حيث كان نزوله[169] الأول بقرية أولاد السعيد بتمنطيط[170].

ونقل أيضا في سنة 870هـ / 1465مكان قدوم العلامة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لتوات وذلك في حياة أستاذه يحي بن يدير فوجده بتمنطيط واستفاد من علوم كثيرة[171].

المغيلي في أولاد السعيد

غادر المغيلي تلمسان[172]. فكانت أول أرض نزل بها هي منطقة أولاد سعيد عاصمة منطقة قورارةبتميمون، وهذا حوالي 856ه/ 1452م، مع العلم أنه خلف فيها أثارا كثيرة تدل عليه.[173]خاصة وأن كل أولاده ولدوا فيها. وفيها قبر زوجته زينب بنت الثعالبي،ومنها انتشرت وتفرعت سلالة الشيخ

[168] بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 2 ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، ط الأولى 1995 ، ص144.

[169] حاج ا حمد الصديق ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ ـ إلى 14هـ ، ص36.

[170] عبد الله مقلاتي، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، ط 1 1430 2009،ص72ـ 73 .

[171] حاج احمد الصديق ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى 14هـ ، ص36 .

[172] تلمسان : قاعدة المغرب الأوسط ومعظم أقاليمها الجنوبية جافة وقاحلة ، لكن سهولها منتجة جدا بها قليل من المدن والقصور لكنها زاهرة .أنظر: وصف إفريقيا للوزان ، ج2، ص 10. معجم البلدان للحموي ، ج2، ص44.

[173] محمد باي بلعالم ، الرحلة العلية ، ج1، دن، ص 81 ـ82 .

بالأراضي التواتية[174]. بدخول المغيلي إلى أولاد سعيد وجد هاته الرقعة من الديار الإسلامية وقد استحوذت عليها العصابات اليهودية لتواطؤ حكامها. ووفق قواعد وأحكام ونظام لا يقدم سوى مصالحهم. وقد أحكموا سيطرتهم على التعامل التجاري، بحيث أصبح البيع والشراء والإجراءات التي تتبعها مستوحاة من خارج روح ثوابت المجتمع الإسلامي [175].

أعمال الإمامالمغيلي بأولاد سعيد:

بعدما سكن المغيلي بأولاد سعيد حضي بالترحيب والتكريم من طرف سكان هاته المنطقة ، لأنهم عرفوا قيمته ومكانته العلمية وأصبحوا يستشيرونه في عدة قضايا وأحكام ، وبعدماكسب ثقتهم نصبوه قائدا وإماما لهاته البلاد، بعدما قام الإمامالمغيلي بعدة أعمال في المنطقة أذكرها باختصار في مايلي:

1ــ إقامة المسجد:

ويعتبر أول عمل قام به المغيلي في المنطقة وكان ذلك بتحويل معبد اليهود إلى مسجد، بحيث مازال يقام فيه صلاة الجمعة ويقول حاج أحمد نور الدين "بذهابنا إلى عين المكان وجدنا هذا المسجد قد أعيد بناءه بطريقة عصرية ، و لم يبق إلا بعض الآثار الجانبية التي تدل على أن هناك مسجد قديم".[176]

كان الهدف من بناء هذا المسجد هو القيام بدوره الإصلاحي ومحاربة الأفكار المناقضة للاستلام ومحاربة البدع والخرافات التي طغت على عقول الناس.

2ــ مصلى العيدين:

[174] مقدم مبروك ، الإمامالمغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية ، ص43 .

[175] حاج احمد الصديق ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن11هــ إلى القرن 14هــ، ص 41.

[176] نور الدين حاج أحمد ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هــ إلى القرن 14هــ، ص 38.

لقد قام الإمامالمغيلي ببناء هذا المصلى في قصر أولاد موسى بأولاد سعيدتحديدا وسماه بمصلى العيدين لأنه كان مخصصا لصلاة عيدي (الفطر والأضحى)، مازال سكان المنطقة يجمعون فيه إلى يومنا هذا في وقت صلاة كل عيد من كل عام ،وهذا مايوضح لنا حبهم واحترامهم للإمام عبد الكريم المغيلي من خلال محافظتهم على هذا التراث الذي خلفه هذا الأخير[177] .

3ــ فتح سوق للتجارة :

كما بنا الإمامالمغيلي سوقا ومشهورة بمنطقة أولاد سعيد ، وقد كانت هذه السوق بقصر سيدي يوسف ، ولقد كان هذا السوق يشكل قطبا اقتصاديا كبيرا ساعد وبشكل كبير على ربط العلاقة بين منطقة توات وكثير من الأقاليم والبلدان ، و كانت تستعمل هاته السوق لأغراض تجارية بالدرجة الأولى ،على أسس وقواعد إسلامية كما يمكن اعتبارها مجلس علم بحيث كان الإمامالمغيلي يلتقي فيه مع كبار العلماء والفقهاء التواتيين وقد أعجب بهم كثيرا حيث قال :" **دخلنا توات فوجدناها دار علم ومقر أكابر فانتفعنا بهم وانتفعوا بنا** ".[178]

4 ــ كرسي القضاء:

يعتبر هذا الكرسي من الآثار التي خلفها الإمامالمغيلي ، وكان يتواجد في وسط السوق الذي أنشأها ولقد كان الأمامالمغيلي يجلس عليه لحل النزاعات والخلافات التي تحدث بين الناس في تلك السوق، ويعتبر مجلس للقضاء والإفتاء يقصده العامة والخاصة لحل المشاكل التي يعانون منها ، وهذا المجلس كان يجلس فيه مع الخاصة من أهل البلاد يتولى مع العلم أنه كان يدير شؤون التجارة من بيع وشراء بنفسه

[177] ــ نور الدين حاج أحمد ، المرجع السابق ، ص 38.

[178] ــ نور الدين حاج أحمد ، المرجع السابق ، ص39.

كان الشيخ المغيلي أكثر الناس كرها وحقدا على اليهود لأفعالهم الشنيعة ومكرهم ، فقد عـــرفهم قبل مجيئهم الى توات وتمنطيط[179] ، لذلك كان أمرهم مكشوفا بالنسبة له ومن أغربالأمور الـــتي كشف المغيلي عنها في منطقة تمنطيط هي وجود يهودي متنكر في هيئة إمام مسلم طيلة أربعين سنة فقد كان يصلي بالناس في مسجد قصر عمرو يوسف بتمنطيط ، كان منافقا في الدين يخـــادع الله ورسوله ويظهر الكفر ويخفي الكفر ، بلغ من كيده للإسلام أن يرش النـــاس بـــالبول في صـــلاة الفجر.

لقد قام الإمامالمغيلي بفضح أمر ذلك اليهودي فحاول الهرب ، لكن الإمام محمد بن عبد الكـــريم المغيلي قام بملاحقته وتمكن من قتله[180] .

المغيلي في تمنطيط

إن تمنطيط كانت تمثل نقطة لالتقاء القوافل التجارية القادمة من سجلماسة والعائدة إليهـــا، مـــن تمبكتو وصحراء التكرور، وكذلك بلاد السودان الغربي وطرابلس و بجاية نحو اتجاهات مختلفة[181]. وكان محمد بن عبد الكريم المغيلي، على علم وإطلاع واسع بخلفية هذه التجارة الصحراوية ومـــا تدره من أرباح، لأن تلمسان في عهده كانت لها صلات تجارية هامة ووثيقة بواحـــات تـــوات ومعظم مناطق السودان الغربي[182]. وحينما نزل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيليتمنطيطمع نهاية القرن التاسع الهجري الخامس العشر الميلادي. بنى بها الزاوية القادرية. والتي يعتبر أول من جـــاء بهاإلى المنطقة واتخذ توات كقاعدة لانطلاق نحو مناطق الســـودان الغـــربي لنشـــر الإســـلام[183].

---

[180] ـــ يحي بوعزيز ، تاريخ إفريقيا ، المرجع السابق ، ص 67

[181] نفسه، ص 41.

[182] بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط الأولى 1995 ،ص145.

[183] ـــ مقدم، الإمام المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية،ص59.

المطلب الثاني :دخول المغيلي للسودان الغربي

لقد كان أول اتصال لإفريقيا بالإسلام كما يقول المؤرخون في عهد الفاتح عقبة بن نافع[184]. حين أرسل فرقة صغيرة من جيشه باتجاه إفريقيا ووصلت حدود تشاد ومنذ ذلك العهد بدأ الإسلام في الانتشار شيئا فشيئا، وقد ساهمت القوافل التجارية القادمة من الشمال[185]. مرورا بأرض توات ووصولا إلى أدغال إفريقيا بشكل جلي في الدفع بحركة الفتوحات الإسلامية نحو الأمام . وعبر هذه القوافل التجارية دخل عدد هائل من العلماء إلى إفريقيا تجارا ودعاة إلى الله.

ولعل أبرز شخصية دينية وعلمية توغلت بهذه الديار وكان لها الأثر البارز في حركة المد الإسلامي في إفريقيا هي شخصية الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي الرجل الذي استطاع وفي مدة قياسية أن يسجل اسمه وبحروف من ذهب في ذاكرة معظم الأفارقة ابتداء من القرن العاشر حتى يومنا هذا[186]. فقد رحل الإمام المغيلي للسودان الغربي في نهاية القرن 9هـ / 15م . والتقى بحاكمها وساستها. وأول بلدة دخلها هي بلدة تكدة[187]. التي بقية بها مدة يمارس التدريس والوعظ . ومن الذين درسوا على يده هناك الفقيه محمد بن أحمد بن أبي محمد التاذختي المعروف بأيد أحمد (ت 936ه/1530م) . كما زار قرية إياتول[188]. و لم يلبث فيها إلا مدة قليلة لا تزيد عن ستين يوما ثم وصل أكدس.[189]

---

[184] عقبة بن نافع: صحابي جليل ومؤسس مدينة القيروان بناها على ستة وثلاثين ميلا من البحر المتوسط وهدفه في ذلك ضمان امن جيشه. انظر: الوزان، وصف افريقيا ،ص 87.

[185][185]أحمد أبا الصافي جعفري ، من تاريخ توات أبحاث في التراث ، ط الاولى ، مارس 2009 ، ص11.

[186] نفسه، ص 11ـــ 12.

[187] تكدة: بلدة بمملكة أهدير شمال أكدز، أنظر: الحمدي ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ، ص 42.

[188] جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث،ص 182 .

6 الرقادي الكنتي، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي نبذة عن حياته ومأثره ن أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة توات أدرار (الجزائر) سنة 1985 ، ص 37.

ومكث فيها دون السنة وقد اتصل الشيخ بأمير تكده وأمير أكدز وأسلما على يديه،كل بجيشه وقومه وعلم القرآن في أكدس وانتفع به أقوام حلت، ثم دخل مدينة كانو[190]. التي وصلها سنة 904ه/ 1499م . وكان له اتصال بحاكمها (محمد بن يعقوب رنفا) ، الذي أتخذه مستشارا له، ثم ولاه القضاء والإفتاء خلال الفترة التي قضاها بكانو.[191]

لقد كان للإمام المغيلي عمل كبير في الدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه الصحيحة في إقليم كانو. حيث كان من العلماء المسلمين الأوائل الذين دخلوا هذا الإقليم. أشتهر في كتابات العديد من المؤرخين لهذه المناطق "بفقيه توات" تميزا له عن الفقهاء المحلين ذوي الأصول السودانية.

توطن الإمام المغيليبكانووبنا مدرسته المعروفة في مدينة كانو بمدرسة الشيخ المغيلي وتصدر بها للتدريس . وأنتشر صيته وقصدته الطلبة من الجهات المختلفة من جنوب إفريقيا وغيرها من الأقطار السودانية . وأنتفع به الجم الغفير وتخرج بها على يديه مشايخ طابت أوقاتهم وشاعت أخبارهم . كما حكاه صاحب الفتح : ولاه سلطان كانو، فقد كان لا يقدم رجلا ولا يؤخرها في أمر من أموره الدينية والدنيوية إلا بإذنه ومشورته ، عاملا برأيه في حركته وسكنه .[192]

لقد كانت الحكومات المسلمة ببلاد الهوسا كما هو الحال مع إمارة كانوتجد عناء ومشقة في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية الواقعة إلى الجنوب. بل كانت في حروب متصلة معها فضلا عن انقسامها على أنفسها ومحاربة بعضها البعض. فكان لابد من إيجاد وسيلة بديلة عن قوى السلاح في إدخالهم إلى الإسلام حيث كانت تقوى هاته الإمارات المسلمة بانضمام مجموعات القبائل التي

---

[190] كانو: من أشهر مدن بلاد الهوسا الإفريقية قديما وحديثا،يرجع تأسيسها إلى القرن(10م)،تقع على طريق القوافل إلى المغرب، أشهر سلاطينها محمد رونفا وفي عهده حضر المغيلي .أنظر الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا لأدم عبد الله الألوري ، مصر ، مكتبة مصطفي البابي ،1984،ص39.

[191] جعفري أحمد أبا الصافي، من تاريخ توات أبحاث في التراث ، ص183 .

[192] حاج أحمد الصديق ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى 14هـ ، ص 52.

أعلنت إسلامها إليها، وكان هذا هو الدور الذي يتعين على الدعاة والعلماء القيام في أوساط الوثنيين .[193]

وقبل مغادرته كانو ترك مؤلف لحاكمها " **فيما يجب على الحكام في ردع الناس عن الحرام** " وهو بمثابة وصية تساعده في الحكم . ومن بلاد الهوسا انتقل الى بلد سنغاي، وكان دخوله غاو حوالي سنة 907ه/ 1502م. التقى خلالها[194]، بالسلطان أسقيا محمد [195].

فأكرمه هذا ألأخير، وكتب له أسئلة ترجاه ألإجابة عليها وفق الشرعية في الإسلام .[196] وكان تأثر الأسقيابالمغيلي شديدا. حيث أثرت فيه دعوته ومنهجه الذي حاول تجسيده في الميدان[197] . ويظهر من مقارنة الإجابتين اللتين كتبهما المغيلي لكل من أمير كانوا أمير غاو إن مملكة الأسقياكانت أكثر انتظاما من مملكة كانو ، كما أن السكان في سنغايكانو أكثر فهما الإسلام من سكاني مملكة كانوا في ذلك الوقت.[198] وبعد ذلك قام بأداء الحج عام 1499ه ــ 1500م . وعندما عاد من حجه وجد قواته العسكرية قد ضمت إلى مملكة بلاد الكبي.[199]

---

[193]نفسه، ص53 .

[194]جعفري أبا الصافي ، من تاريخ توات أبحاث في الثراث ،ص183 .

[195]أسقيا محمد أول سرا كولي ألأصل هاجرت أسرته الجنوب الموريتاني الحالي وسكنت حول سنغاي ، وقد بدأ عهد التوسع لتلك الإمارة منذ حوالي سنة 1336 م ، أصبح أسقيا محمد أحد الضباط البارزين في جيش ألأمير سني علي وفي سنة 1493 م قام ألا سقيا بثورة ضد سني علي واستولى على عرش سنغاي ، فبدأ منذ ذلك الوقت عهد الاسقيين في سنغاي الذي استمر حتى سنة 1591 .انظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تقديم وتحقيق عبد القادر زبادية،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع1974، ص 9.

[196]جعفر ي، الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء،ص9 .

[197] جعفري، من تاريخ توات أبحاث في الثراث، ص 183 .

[198]جعفري،الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء،ص 9 .

[199]بلاد الكبي تقع شمال نيجيريا الحالية بين مملكة برنو، ومملكة السنغاي .انظر: الحمدي،محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وأثاره(780هـ ــ 1464م/909هـ ــ 1503م)، ص42.

فجند عددا من العلماء ليعلموا في تلك الناحية وينشروا الإسلام، ويقاوموا العادات الوثنية . ويبدو أن المغيلي عمل هو الأخر في بلاد الكبي هذه التي زارها، ونشر فيها الإسلام والنظام . ومن هنا يدل على أن موقف المغيلي من سلاطين عصره هو موقف الناصح المرشد والمصلح وليس موقف الطامع في المال، أو الباحث عن لقمة العيش أوجاه . لكي يظهر لنا جليا مدى تأثير تلك الرسائل على حكام بلاد الهوسا وعلى المجتمع السوداني كله ومدى غيرة المغيلي مصلحا على الإسلام والمسلمين ومدى علمه فقيها وإماما وداعيا ظهر أثره في توجيه المجتمع السوداني، وأمتد أثره بعده في إصلاح المجتمعات السودانية بالإسلام[200].

[200] الحمدي ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، ص 42.

الفصل الثالث

الفصل الثالث :الآثار العلمية للإمام المغيلي

المبحث الأول:آثار الإمام المغيلي في العلوم الإنسانية

المطلب الأول: آثاره في اللغة والأدب

المطلب الثاني:آثاره في التاريخ والأدب

المطلب الثالث:آثاره في الفلسفة والمنطق

المطلب الرابع:آثاره في الأخلاق والسير

المبحث الثاني: آثاره الإمام المغيلي في العلوم الإسلامية

المطلب الأول:آثاره في العقيدة والتصوف

المطلب الثاني:آثاره في التفسير وعلوم القران

المطلب الثالث:آثاره في علوم الحديث

المطلب الرابع:آثاره في الفقه

المطلب الخامس:آثاره في السياسة الشرعية

تمهيد

لم تمنع كثرة المهام والمشاغل الإمام المغيلي من التوجه إلى التأليف والاهتمام به، فقد خلف ميراثا علميا يزيد عن ثلاثين مؤلفا بين مطبوع ومخطوط وامتازت هذه المؤلفات بالتنوع والشمول فجاءت في موضوعات عدة وهي:

اللغة العربية وآدابها وفيه كتابان ومجموعة قصائد

المنطق وعلم الكلام وفيه سبعة مؤلفات

الأخلاق والنصائح والوصايا وفيه ثلاث كتب

التاريخ والسير وفيه كتابان

العقيدة والتصوف وفيه كتابان

التفسير وعلوم القران وفيه ثلاث كتب

الحديث وعلوم السنة وفيه كتاب واحد

الفقه والفرائض وفيه تسعة كتب

السياسة الشرعية وفيه أربعة كتب

المبحث الأول : آثار الإمام المغيلي في العلوم الإنسانية

المطلب الأول :آثاره في اللغة والأدب

وهي مجموعة كبيرة من الأشعار ذات أغراض شتى منها:

أـــ الشعر التعليمي:

وفيه مجموعة قائد في فصول عدة ،وذكرها الأستاذ مقدم في "المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية 72

ب ـــ الشعر السياسي:

وله فيه أيضا عدة قصائد اغلبها في م اليهود وما هم عليه من سوء الأفعال والأدب مع المسلمين وأشهرها "قصيدة في ذم يهود توات وأنصارهم" ومنها نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالربـــاط ومطلعها:

تنبه فان الله منك بحرصه ولي أنصار محمد[1]

ج ـــ الشعر الاجتماعي :

وللإمام فيه بسطة ، فمن قصائده في الشعر الاجتماعي قصيدة في وصف أهل زمانه قال فيها:

صفة أهل الجهل في هذا الزمان الترك للحق وقلة الأمان

إذا دعوا للحق والعبادة قالوا:"بلى ، طريقنا بالعادة

[1]قصيدة في ذم يهود توات وأنصارهم للمغيلي (مخطوطة)، فهرس المخطوطات العربية (الخزانة العامة)،المغرب ـــالرباط ،ص 17

ويسمح الجور من أهل الفضل ويبغض الحق من أهل العلم

والأمر بالمعروف عندهم غريب وإتباع السنة عندهم معيب [1]

ب ــ الشعر الوجداني:

وأثره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن أشعاره المشتهرة في ذلك:

الميمية: وهي قصيدة في مدح خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم على وزن البردة[2]كما جاء في أولها:

بشراك ياقلبي هذا سيد الأمم وهذا حضرة المختار في الحرم

وهذه الروضة الغراء ظاهرة وهذه القبة الخضراء كالعلم

ومنبر المصطفى الهادي وحجرته وصحبه وبقيع دائر بهم[3].

وذكر جميع من ترجم له ، ومنها نسخة بخزانة الزاوية المغيلية بتوات.

إن المدح والنصح والشعر التعليمي أكثر الأغراض الشعرية التي اهتم بها الإمام فقد عاش طيلة حياته متنقلا بين الأمراء والقادة وبين المساجد والزوايا يشيع علمه نظما ونثرا خطابة وكتابة ، وهذا يدل على أن الإمام لم يكن متكسبا بشعره يبغي به الوجوه والصلات .

[1] المغيلي ، نبذة عن حياته ومأثره للكنتي ، أعمال المهرجان الأول ، بأدرار ،ص 10.

2 هي الدرة اليتيمة للإمامالبوصيري ، محمد بن سعيد أبو عبد الله شرف الدين محمد ين سعيد البوصيري(ت 700هـــ)، ومطلعها:

الحمدلله منشئ الخلق من عدم تم الصلاة على المختار في القدم .

[3] المغيلي ، نبذة عن حياته ومأثرة للكنتي ،ص 10.

2 ــ مختصر تلخيص المفتاح:

اختصر فيه كتاب تلخيص المفتاح للقزويني محمد بن عبد الرحمان

(ت 739هـــ) الذي لخص فيه الفصل الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي يوسف بن أبي بكر (ت626هـــ)وهو كتاب في البلاغة وله عليه شرح وتعليق وورد في ذكره في كتاب البستان لابن مريم ، وتوجد نسخة منه بمكتبة تمنطيط.[1]

3ــ المقدمة

وهي تأليف في اللغة العربية وآدابها ورد ذكرها في:كتاب المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية لمقدم مبروك،ص 71.

المطلب الثاني: في التاريخ والتراجم

لم يعن الإمام عناية كبيرة بالتراجم لذلك لم يؤثر عنه سوى مؤلف واحد.

وهذا المؤلف ذكره اغلب من ترجم للإمام ، ولكنه ما يزال في عداد المفقود ولا يعرف عنه شيئا سوى ما ذكره بعض المترجمين أن فيه بعض الأخبار عن شيوخه وأحوالهم وبعض الوقائع والقصص التي وقعت لهم والعلوم التي أخذها عنهم وطرق التدريس.

هذا وقد جاءت مؤلفات الإمام متضمنة للعديد من الوقائع التاريخية وأخبار الشعوب والساسة وأحوال المسلمين وعاداتهم فقد جاء في مؤلف:

1ــ **الرد على المعتزلة**:ذكر لبعض الطوائف التي تسكن واد ميزاب[1] بغرداية ، المعتزلة ، والإباضية ، والعزابية[2].

[1] مقدم مبروك ،المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية ،ص 71

2 ــ **أحكام أهل الذمة ومصباح الأرواح:**ذكر علاقة بعض القبائل التواتية بأهل الذمة من يهود ونصارى.

3ــ هداية الأسرار بلسان الأنوار:ذكر لأخبار أهل السودان وأحوال المسلمين .

4ــ **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي:** ذكر لأحوال الطبقة الحاكمة في تلك الفترة ، وذكر أيضا جملة من العادات والتقاليد ومظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في عهد الأسقيا.

تعتبر كتابات الإمام في التاريخ من الأهمية بمكان وان كانت الأحداث التاريخية لاتأتي إلا عرضا غير أنها ألقت الضوء على عر الإمام في ثلاث مناطق متباينة : تلمسان ، توات ، السودان الغربي،ورسمت صورة واضحة لرحلة الشتات والضياع والضغوطات والمؤامرات التي كانت تعيشها البلاد المغربية في تلك الفترة.

المطلب الثالث: في الفلسفة والمنطق

6ــ واد ميزاب: مجموعة مدن تقع في الصحراء الجزائرية ، وتشمل سبع مدن مشهورة بريان ، غرداية ن مليكة ،بني يزقن وبونورة، العطف، القرارة. عاصمتها غرداية سكانها الأصوليون على مذهب المعتزلة ثم انتشرت الاباضية بينهم على يد جماعة انتقلت إليها اثر سقوط الدولة الرستمية عمروا الأرض وأوجدوا بها حضارة بعد أن كانت قاعا صفصفاز أنظر جمعية التراث بالقرارة ومشروعها الطموح لحماية المخطوطات في منطقة وادي ميزاب ، الجزائر لعبد الكريم عوفي (مجلة أفاق التراث والثقافة ، ربيع الأول 1421هـ /يوليو 2000)، ص 118.

7ــ العزابية: هم البقية من الذين سكنوا البوادي والقرى النائية للاكتفاء بنجاة أنفسهم بعدما تنكر لهم الخليفة المتوكل(232هـ ــ248هـ)وقضى عليهم سنة 237ه اذ أمر بإحراق كتبهم ومصادرها وتعقب زعمائهم في كل مكان .

اعتنى الإمام بعلم المنطق إيما عناية ،فأكثر التأليف فيه لإدراكه أهمية هذا العلم في فهم كثير من قضايا الشريعة ، ولاسيما في مجال العقيدة وأكد في أكثر من موضع في كتاباته أن تعليمه ضروري وبالغ الأهمية ومن أهم مؤلفاته:

1 ــ منهج الوهاب في رد الفكر إلى الصواب:

وهو منظومة في المنطق مشهورة ب"زجر المغيلي وثلاثة شروح ولقد كان الإمام يدرسها لتلاميذه لذلك لقيت اهتماما كبيرا وانتشارا واسعا إلا أنها لم تحقق وجاء في أولها:

الحمدلله الذي هدانا لدينه القويم واجتبانا

من من بالوحي والكتاب ومن دعا الى الصواب .[1]

أربع نسخ:

نسخة مخطوطة بالمكتبة البكرية بتمنطيط

نسخة مصورة بالدار المغيلية زاوية المغيلي

نسخة بمركز سيدي أحمد التنبكتي بمالي

نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية

2 ــشرح منح الوهاب:

في فصول المنطق وفيه عمد إلى شرح أرجوزته منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب وهو مخطوط أوله بعد البسملة والحمدلة

[1] منح الوهاب في رد الفكر الى الصواب ، نسخة مصورة بالدار المغيلية ، زاوية المغيلي بتوات ، ص03

ذكر في كتاب شجرة النور الزكية ،لمخلوف.

ومنه نسخة بالخزانة البكرية .

3 .فصل الخطاب في رد الفكر إلى الصواب:

وهو كتاب في أصول المنطق سار فيه على منوال فصل المقال وتقرير مابين الشريعة والحكمة من الاتصال لابن رشد[1]

ومنه نسختان :

نسخةمصورة بالدار المغيلية بتوات دون رقم .

نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط.

4ــ الفهرس في المنطق:

ويشرح فيه جمل الخونجي " بن عبد الملك نامور" التي اختصر فيها كتاب "نهاية الأمل" لابن مرزوق التلمساني .

ذكره جميع من ترجم له نسختين:

نسخة بمكتبة الشيخ محمد باي بلعالمبأولف

نسخة بمكتبة الدار البكرية بتمنطيط

[1]محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي ، زعيم المذهب المالكي في زمنه ، توفي (529هـــ1134م)ن له تأليف عدة أغلبها في الفلسفة والمنطق منها : فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة من الحكمة والاتصال .أنظر الديباج المذهب لابن فرحون، ص 278

5ــ المقدمة في المنطق:

وهو أيضامايعرف ب" مدخل شرح الفهرس"، وذكره اغلب من ترجم له ومنه نسخةمخطوطة بمكتبة "المطارفة"[1]بتوات .

6 ــ هبة الكريم :

وهي منظومة في المنطق حول جمل الخونجي وتحمل توضيحات عليها وذكرها الأستاذسعيدوني في كتابه "من التراث التاريخي":271.

7ــ مناظرة للسيطوطي في المنطق:

وجرت هذه المناظرة حينما التقى الإمام المغيلي بالإمام السيوطي في السودان الغربي إذ كان الإمام المغيلي من أكبر المنتصرين لعلم المنطق والداعين له كأداة تقي العقل من وجوه الخطأ ، كما قالفي رجزه:

وبعد لما كان علم المنطق رعية الذهن من الغي يقي.

وكان الإمام السيوطي من المناهضين للمنطق القائلين بتحريمه[2] ،فأنكر على الإمام المغيلي تعليمه ونشره ، فكتب إليها لمغيلي قصيدة يتعجب فيها من موقفه جاء في أولها:

سمعت بأمر ما سمعت بمثله وكل حديث حكمه حكم اله

أيمكن أن المرء بالعلم حجة وينهي عن الفرقان في بعض قوله؟

1المطارفة:ــ قصر من قصور الدغامشة ، جنوب منطقة قورارة ، هي المنطقة التي زارها العياشي أثناء مروره بالإقليم في طريقه إلى الحجاز،أنظر : إقليم توات لفرج محمود فرج ،ص 141.

1ــ لقد ألف الإمام السيوطي في ذلك كتبا منها :جهد القريحة في تجريد النصيحة ، القول المشرق في تحريم المنطق ،صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام .

هل المنطق المعني إلا عبارة عن الحق أو تحقيقه حين جهله؟

فكتب إليها لإمام السيوطي مجيبا إياه بقصيدة منها:

عجبت لنظم ما سمعت به أتاني عن حبر اقر بنبله

تعجب مني حين ألفت مبدعا كتابا جموعا[1] فيه جم بنقله

أقرر فيه النهي عن علم المنطق وما قاله الإعلام من ذم شكله

وختمها بقوله:

سلام على هذا الإمام فكم له لدي ثناء واعتراف بفضله.

جاءت المناظرة محملة بالاحترام والتقدير لأهل العلم وتأجج فيها مقصد الانتصار إلى الحق، وسجل هذه المناظرة أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي.

المطلب الرابع: أثاره في الأخلاق والسير

أولى الإمام المغيلي عناية كبيرة بالأخلاق ليقينه أنها أوسع السبل إلى التمسك بدين الله تمسكا صحيحا ولذلك كتابته لا تكاد تخلو من التنبيه على خلق أو التنويه بأخر وقد أثر عنه مجموعة مؤلفات جاءت كمذكرات أخلاقية يحث فيها العامة والخاصة على حشد الهمم لدحر الفساد الخلقي والقضاء على الأعراف التي لاتمت للشريعة بصلة، ومن هذه المذكرات الأخلاقية:

1ــ رسالة إلى كل مسلم ومسلمة :

2ــ يقصد به الإمام السيوطي مؤلفه" صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام" ،جمع فيه ما جاء في كتابه الأولين من أقوال العلماء في ذلك.

وهي رسالة مختصرة كتبها المغيلي نصيحة لكل مسلم يحذره صولة اليهود الذين فسدت أخلاقهم ومعاملاتهم مع المسلمين ، إذ كثر خداعهم للناس سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ،بل بلغت بهم الجرأة مداها فلبسوا على كثير من الناس أمور دينهم، فجاءت الرسالة كحملة توعية للمسلمين حكاما ومحكومين للنهوض جميعا للحد من طغيان اليهود وإرغامهم على الرجوع والى مستواهم الاجتماعي المشروع لهم في المجتمع المسلم وأن يتخلقوا بأخلاق أهل الذمة ولا يحيدون عنها.

و لم يرد ذكر هذه الرسالة في مؤلفات من ترجم للإمام من الأوائل ولكن جاء في بعض الدراسات المفصلة التي خصت بها حياة الإمام منها:

المغيلي من خلال الوثائق والمصادر التاريخية لمقدم مبروك باسم " ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار ، وما يلزم أهل الذمة من الجزية الصغار".

طبعت هذه الرسالة عام (1968م) بمطبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر،بتقديم وتحقيق الأستاذ رابح بونار رحمه الله .

تحت عنوان "مباح الأرواح في أصول الفلاح" ومنه نسخ عديدة نسخة مصورة بمكتبة زاوية المغيلي بتوات [1].

2ـــ هداية الأسرار بلسان الأنوار :

وجاء هذا الكتاب كمذكرة أخلاقية للتنبيه على أحوال المسلمين في أرض السودان ،ودعوة إلى التمسك بالقيم الأخلاقية والسلوكيات الشرعية والتخلي عن عادات وتقاليد الجاهلية .[2]

[1] رابح بونار ،مصباح الأرواح في أصول الفلاح، الطباعة الشعبية للجيش ، فاس، العدد 06 1983،ص99

[2] الكنتي ،المغيلي نبذة عن حياته ومآثره ، ص 09

المبحث الثاني :آثارالإمام المغيلي في العلوم الإسلامية

المطلب الأول: أثاره في العقيدة والتصوف

عاصر الإمام انتشار ظواهر كثيرة تمس بالعقيدة الإسلامية كانتشار ادعاء الولاية والكشف وادعاء العلم بالغيب،وتعاطي السحر والشعوذة وانتشار الفرق والخوض في علم الكلام ،إذا كان ينبه على مخاطر هذه الظواهر ويكشف عن حقيقة هذه الأمور بالنقد والتحقيق، ومن مؤلفاته التي اهتمت بهذا:

1ــ تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين:

وهو كتاب تناول فيه موضوع الولاية وما يتعلق بها من أحكام منتقدا بذلك ما يدعيه بعض المبطلين وأدعياء العلم والتصوف.وجاء هذا الكتاب دليلا بينا على التحرر الفكري الذي يتمتع به الإمامالمغيلي ، فقد تخلى فيه على نمط التفكير السائد في عصره وبيئته، فقد وضح أبعاد هذا الموضوع وحدوده ، وبين أنه أخذ أكثر من حجمه المرسوم في الشريعة الإسلامية[1] .

2 ــ رسالة في الرد على المعتزلة:

وهذا المؤلف من مؤلفات الأمم الجدلية، وهو مناظرة علمية بينه وبين المعتزلة ، ومن تابعهم من المالكية، ألفها إجابة عمن سأله الرد على الشبهات التي أثارها المعتزلة[2] ،كما في مقدمة هذا

[1] أحمد أبا الصافي جعفري ، من تاريخ توات كتاب في أبحاث التراث، ط 1 ربيع الثاني 1430ه مارس 2009ص 18.

2 المعتزلة : فرقة من الفرق الإسلامية ، سميت بذلك لقول الحسن البصري "اعتزلنا واصل"، وهو أول من أطلق عليه(الاعتزال) وسبب اعتزاله كان ناشئا عن الخلاف في مرتكب الكبيرة ، ثم خالف أهل الاعتزال أهل السنة في مسائل

المؤلف حين قال:"....فانك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة في الرد على المعتزلة واعتقاداتهم الفاسدة، وذكرت لي بأن طائفة من العزابية ببلاد المغرب وبينهم قوم من المالكية لا قوة لهم ولا علم عندهم ،وطلبت مني أن اذكر لك أدلة تنصرهم..."[1].

وعمد فيه المؤلف إلى يبان حقيقة أرائهم بأنها مخالفة لاعتقاد أهل السنة خطرة على الدين،ومن ثمة وجه دعوة صريحة إلى أولي الأمر أنه من واجبهم الأخذ على أيديهم وأيدي جميع أهل البدع والأهواء(**حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**)[2]

المطلب الثاني في التفسير وعلوم القران

لقد أثر عن الإمام ثلاثة مؤلفات في تفسير القران الكريم،أذكرها فيما يلي:

1ــ البدر المنير في علوم التفسير:

وهو كتاب ضخم أتى فيه المغيلي على تفسير آيات القران الكريم جميعها وذكره أغلب من ترجم له ومنه نسخة وحيدة بالمكتبة المغيلية.

2ــ تفسير سورة الفاتحة :

تتواجد على شكل مخطوط يقع في ورقة واحدة .

3ــ التفسير التأويلي للسور الأولى من القران الكريم:

عدة منها: الحسن والقبح العقليان وغيرهما ، وهم فرق متعددة ومختلفة. أنظر: الملل والنحل للشهر ستاني(لبنان ، بيروت ، دار المعرفة 1403هـ _1983م، ص53 ، الفرق بين الفرق للبغدادي (لبنان بيروت ، دار الأفاق الجديدة 1402هـ _ 1998)، ص 93

[1] الرد على المعتزلة للمغيلي ، مخطوطة، نسخة الزاوية المغيلية بتوات ، ص 01

[2] سورة البقرة الآية 192

ذكر هذا العنوان الأستاذ مقدم مبروك في كتابه من خلال المصادر والوثائق ص72.تاريخ الإمام المغيلي ، ومنه نسخة مكتوبة على أوراق مزدوجة[1].

المطلب الثالث :آثاره في علوم الحديث

لم يؤثر عن الإمام في الحديث وعلومه غير مؤلفين وهما

مفتاح النظر في علوم الأثر:

ويسمى أيضا الفتح المبين ،يوجد بمكتبة الإمام المغيلي بزاوية كنته[2].

ــ علوم السنة:

وهو مخطوط فيه أبحاث معالإمام الحافظ النووي [3]في تقريبه.

المطلب الرابع: آثارهفي الفقه

لقد كان الإمام المغيلي ضليعا في الفقه المالكي متبحرا فيه ،ودليل ذلك آثاره المتنوعة منها ما هو في فقه النوازل ومنها ما هو في فقه المعاملات فوردت على شكل حواشي وشروح ومختصرات ومسائل ورسائل وفتاوى ومناظرات.

1ــ عمل اليوم والليلة:

---

[1] ــ تاريخ الإمام المغيلي وشجرته ، للطيب البلبالي (مكتبة الشيخ عبد الله البلبالي الأهلية ،بكوسام ، أدرار)، ص 19

[2] المغيلي من خلال المصادر والوثائق لمقدم مبروك ، ص 71

[3] الإمام الحافظ النووي :هو الإمام الحافظ محي الدين أبو زكرياء ،يحي بن شرف الدمشقي الشافعي(631هـ ــ 676هـ)، رأس في الزهد وقدوة في الورع ، بحر في العلم شيخ دار الحديث الشرفية ، من تلاميذه : سليمان الجعفري ، شهاب الدين أحمد بن جعوان ، الأردي ، العطار ، ابن جماعة وغيرهم ن له تأليف عدة منها: شرح مسلم ،الأذكار ، رياض الصالحين .أنظر: مناقب الإمام النووي لابن العطار ويليه مختصر طبقات الفقهاء للنووي ، تحقيق :عادل عبد الموجود لبنان، بيروت ، دار الفكر 1416هـ ــ1996م ، ص 64.

وهو جملة من الأذكار والأوراد وأعمال اليوم والليلة اختارها الإمام المغيلي لتكون منهجا فرديا لكل من يريد السير على منهاج النبوة في الثبات على الطريق المستقيم فبدأها من حين الاستيقاظ من النوم إلى حين محاسبة النفس ومعرفة أخطائها ودسائسها والعزم على الرياضة وأنهلا ينتقل من المنهج الفردي إلى المنهج الجماعي إلا من رسخت قدمه في التقوى ولا يتوجه إلى الدعوة العامة إلا من وثق بالسلامة في غالب أمره ثم يؤكد الإمام تأكيدا قويا على أن الأخطاء الجسمية التي يقع فيها بعض العلماء والفقهاء إنما هي من الخلل في المنهج الفردي ، فقال في أولها بعد البسملة والحمدلة:"....**هذه جملة مباركة في عمل اليوم والليلة من عمل بها فقد حاز فضلا عظيما وهدي صراطا مستقيما ، فأول ذلك إذا استيقظت من نومك أن تقول لا اله الله وحده لا شريك له** ..."[1]، إلى أن قال في أخرها: " ... **وإنما يخرج إلى الناس من رسخت قدمه في التقوى وثق بالسلامة من هذه المفاسد في غالب أمره وإنما يحصل ذالك بعد تجربة نفسه المرة بعد المرة،وعرض أحواله على العلماء الراسخين في معرفة دسائس النفس وحيل اللعين**..."[2].

2ـــ مغني النبيل شرح مختصـــر خليل:

شرح فيه جزء من مختصر خليل[3] ووصل فيه إلى القسم بين الزوجات

3ـــ اكليل المغني:

وهو حاشية على كتابه مغني النبيل شرح مختصر خليل وهو قطع متفرقة وقف التنبكتي على قطعته في التميم ، ووقف ابن مريم على قطعة أخرى في البيوع اسمها مفتاح الكنوز[4].

---

[1] ـــ الطيب البلبالي ، تاريخ الإمام المغيلي وشجرته ،01و 02ظ

2 نفسه ، 08ظ

1 هو خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب الجندي حامل لواء المذهب المالكي بمصر (ت767هـــ ـــ1364م)، له تأليف عدة أغلبها في الفقه أشهرها المختصر .أنظر حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي ، ص 383.

[4] ابن مريم البستان ، ص255

4ــ الوجيز الكافي للرجل الزاكي:

وهو شرح موجز على مختصر خليل ذكره مقدم مبروك أنها نسخت عدة مرات لما فيها من هوامش.

5ــ التاج الوحيد الكافي:

وهو شرح لمختصر خليل ، ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة تمنطيط ذكره الأستاذ مقدم أنها نسخت عدة مرات لما فيها من هوامش وإضافات[1].

6ــايضاح السبيل في بيوع أجال خليل:

وهو كتاب في فقه المعاملات ،شرح فيه بيوع الآجال من مختصر خليل.

7ــ إفهام الأنحال شرح بيوع الآجال لابن الحاجب:

وفيه شرح بيوع الآجال من كتاب المختصر الفرعي لابن الحاجب[2] تناول فيه أراء ابن عبد السلام[3].

8ــالمختصر في علم الفرائض :

---

[1]ــ مقدم مبروك، المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية، ص 72

1 هو أبو عمر جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر يونس المعروف ابن الحاجب المصري ، فقيه أصولي متكلم نظار ، أخذعن : أبو الحن الأبياري ، الشاطبي ،وغيرهما ،وعنه : القرافي ، ابن المنير وغيرهم ، وله تأليف عدة منها :منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل ، الكافية ، المقصد الجليل في علم خليل ، ومات بالإسكندرية سنة646هـ.
أنظر:شجرة النور لمخلوف ص 167ــ168؟

2 هو أبو عبدالله محمد بن عبد السلام الهواري التونسي قاضي الجماعة بها، أخذ عن ابن هارون ، ابن جماعة ، وعنه ابن عرفة ، خالد البلوي، ابن خلدون ،وغيرهم ، وله شرح على فرعي بن الحاجب ، تولى التدريس والفتوى والقضاء . توفي بالطاعون سنة 749هـ. أنظر شجرة النور الزكية لمخلوف، ص210؟

وهو كتاب في المواريث على المذهب المالكي عمد فيه والى بيان من يرث لا يرث ونصيب كل وارث وكيفية حل المسائل في الميراث .

9ــ المفروض في علم الفروض:

وهو كتيب صغير في علم الفرائض مختصر جدا مستوف لفصول الميراث وذكر في الضوابط التي تعرف بها كيفية القسمة في المواريث وألفها ليسهل فهم هذا العلم وقسمه إلى مقدمة وخاتمة وثلاثة فصول وجاء في أوله بعد البسملة والحمدلة "**فان من المفروض في علم الفروض معرفة الوارث من غيره ، وماله ومن تركه موروثه، فالورثة خمسة عشر : الأب، الابن** ...".وهو كتاب في المواريث على المذهب المالكي عمد فيه إلى بيان من يرث لا يرث ونصيب كل وارث وكيفية حل المسائل في الميراث [1].

المطلب الخامس : في السياسة الشرعية

1ــ أحكام أهل الذمة:

لقد ألف الإمام هذا الكتاب إجابة عمن سأل:" **ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار؟**[2]" فجاء الجواب لكل جزئية في السؤال ومقدمة ناقش

[1] أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات كتاب أبحاث في التراث ، ط1 ، ربيع الثاني 1430هـ ،مارس 2009، ص 8

[2] المغيلي، ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار (أحكام أهل الذمة) در، ص02ظ.

فيها اعتذارات الغلائف[1] ، وهم طائفة من قبائل أخر الصحراء التي لا تخضع لأمر السلاطين ولا لأحكامهم يتخذون بعض اليهود أخلاء يحمونهم ويأوونهم ويجعلون السكة بأيديهم

وجعل الإمام جوابه في ثمانية فصول ناقش فيها :

ـــ حقيقة هؤلاء الغلائف وماهم عليه من الضلال باستعمالهم اليهود وجعل أكبر أمانات الله في أيديهم : الموازين والسكة

ـــ فرض أن الغلائف جهال ليس عندهم علم بوجوب الجزية وغيرها من حقوق المسلمين على اليهود.

ـــ مكر اليهود وطغيانهم وتهديدهم الغليفة بالرحيل عنه

ـــ حكم أحداث يهود الكنائس بين دور المسلمين ورفع أصواتهم في أداء شعائرهم الدينية واستعمالهم المسلمين في بناء كنائسهم.

ـــ حكم إقرار الغلائف فساد اليهود ومعونتهم عليه.

ـــ هل تهدم بيعهم أم تترك كما أفتاهم بها بعض قضاة بلادهم[2].

بيان أحكام أهل الذمة وما يجب عليهم من الحقوق والشروط.

بيان من يأخذ منهم الجزية ،ويقيم عليهم الشرع وأحكامه.

اكتفى الإمام بخاتمة مختصرة أنهى بها مؤلفه قدم فيها نصيحة بالعدول عن هذا الفعل والرجوع الى الحق ن والدعاء بالتبات على الطريق[1].

---

[1] الغلائف: مفردها غليفة ، يقال تغلف الرجل ، واغتلف: حصل له غلاف أي جعل لنفسه حماية.أنظر: القاموس المحيط للفيروز بادي ، ص758.

[2] ـــ يقصد به عبد الله العصنوني قاضي جماعة توات ، لأنه من أفتى بذلك .أنظر نيل الابتهاج للتنبكتي، ص576.

2ـــ تأليف المنتهيات:

وهو كتاب موضوعه يتصل بوظيفة الحسبة وأحكامها.

رسالة فيما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة

رسالة في ثمانية أبواب كتبها الإمام المغيلي أثناء إقامته بمدينة كانو لسلطانها "أبي عبد الله محمد بن يعقوب"مبينا له ولجميع أولياء أمور المسلمين أن الإمارة ابتلاء من الله عظيم ومسؤولية كبيرة الأحرى تركها لأنها تكليف وليست تشريف ن وأن الواجب فيمن تقلدها الإخلاص فيها وإحسان النية في القيام بها ، كما جاء في أولها بعد البسملة والحمدلة:

"... فان الإمارة خلافة من الله ونيابة عن رسول الله فما أعظم فضلها ، وما أثقل حملها.إن عدل الأمير ذبيحته التقوى بقطع أوداج الهوى، وان جار ذبحه الهوى بقطع أوداج التقوى ، فعليك بتقوى الله (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متع الغرور)[2].

" ...ويجب على كل ذي لب أن يبتعد عنها إلا إذا لم يكن بد منها فيتوكل على الله فيها ويستعين به في أمره كله"[3].

وعلى مجيء هذه الرسالة يستطيع أن يعمل بها كل حاكم يرنو إلى استقرار حكمه والعدل في رعيته وعلى ورودها شاملة لأهم مائل الحكم والسياسة، موضحة لنظام الحسبة ، مفصلة لشروطه وأحكامه وضوابطه.

---

2 ـــ المغيلي ، ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار (أحكام أهل الذمة) ، نسخة مصورة، د.ر، ص02ظ .

[2] سورة آل عمران ،الآية 185

[3] ـــ الطيب البلبالي ، تاريخ الإمام المغيلي وشجرته ،ص 09 ظ

4ــ رسالة إلى سلطان كانو:

وهي أيضا رسالة إلى سلطان كانو" **أبي عبد الله محمد بن يعقوب"، فيها** شبه كبير من الرسالة الأولى كتبها عام (897هـــ ــ 1493م)[1] لم يكتبها ابتداء وإنما كتبها بناء على طلب السلطان محمد بن يعقوب ليبين له أهم مسائل الحكم والسياسة ويوصيه بما يصلح شأنه ورعيته ، كما جاء في أولها بعد البسملة والحمدلة: "... **فانك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام فاعلم ــ أعاننا الله وإياك ــعلى رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه، انه لابد من ردع المفاسد الدينية والدنيوية بالمقامع الشرعية على حسب الطاقة البشرية ، ولا يجوز أن يترك مفسد على فساده مع إمكان ردعه عنه...**"[2]. فاحتفى بها السلطان ومن بعده كانت بمثابة دستور استند إليه حكام كانو[3] .

وذكرها بوعزيز ذكرها بعنوان : **جملة مختصرة فيما يجوز للحكام ردع الناس عن الحرام**[4]، وذكرها سعيدوني باسم :" **التعريف فيما يجب على الملوك"**، وذكر أنها رسالة في أصول اللغة[5]،وهي بخلاف ما ذكر إنما هي في السياسة الشرعية، وما يجب على الراعي نحو رعيته وذكرها أيضا الأستاذ مقدم باسم :" **إتباع الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"**[6]

5ــ مصباح الأرواح في أول السعادة والفلاح:

[1] ــ رابح بونار ، مصباح الأرواح ،ص 77 ،وتاريخ الإمام المغيلي وشجرته للطيب البلبالي ،ص 20ظ

3ــ مصباح الأرواح لرابح بونار ، ص 73ــ74 ،تاريخ الإمامالمغيلي وشجرته للطيب البلبالي ، ص 17 و19 ظ، الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية عبد الله الألو ري ،ص 04 ،

[3] عبد الله الألو ري ،الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية ، ص39

[4] يحي بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة ، ص 157

[5] من التراث التاريخي و الثقافي لناصر الدين سعيدوني، ص 271

[6] المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية لمبروك مقدم، ص72

وهو كتاب نفيس في العلاقات الإنسانية ،ويتألف في كراسين كما ذكره التنبكتي في النيل[1]، كتبه المغيلي أثناء أحداث النزاع مع يهود توات ووجه إلى جماعة من علماء تونس وتلمسان وفاس ، إلا انه أثار حفيظة الكثير منهم،وممن أنف أبو العباس احمد بن زكري فقيه تلمسان ومفتيها وأبو زكريا بن أبي البركات الغماري[2] من فقهاء تلمسان وغيرهما ، وكان قاضي الجماعة[3]التواتية عبد الله العصنوني من اشد المعارضين لما جاء في كتاب الإمام ، وقد قام بمراسلات كثيرة يستعلم فيها عن صحة ما جاء فيه ، ووافقه أكثر علماء المغرب.

وأما من أنصف فعلامة ابن يوسف السنوسي (ت 899هـ)، وقاضي جماعة فاس ومفتيها ابن غازي (ت919هـ)، وأشاد به وبصاحبه ، فكتب الإمام ابن غازي على ظهره :

" هذا كتاب جليل ، صدر عن نص عليل ، وعلم بالصواب كفيل ، وصاحبه غريب في هذا الجيل "[4]

وفيه ركز الإمام على قضية السيادة الوطنية ،ودعا إلى الحفاظ على توات وضواحيها كبلاد إسلامية لها مميزاتها وخصائصها ، وأنكر سيطرة اليهود على الاقتصاد والسياسة ، واستخفافهم بضعاف المسلمين وتنفذهم الشديد في توات كأنها ارض يهودية وليست بقعة من دار الإسلام ونند تنديدا شديدا بأعمالهم والرجوع عن طغيانهم ، ولزوم الخضوع التام لسلطان المسلمين.

---

[1] أنظر :نيل الابتهاج للتنبكتي ، ص 577

4 هو ابو زكرياء يحي بن عبد الله بن أبي البركات الغماري توفي غرة محرم عام(910هـ)،قال عنه الونشريسي:"صاحبنا قاضي الجماعة الفقيه". أنظر نيل الابتهاج للتنبكتي، ص638.

5قاضي الجماعة: وهو بمثابة قاضي القضاة في المشرق. أنظر: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر الى نهاية القرن الخامس عشر لدوبار تشيفيك ، نقله إلى العربية حمادي الساحلي ، لبنان بيروت، دار الغرب الإسلامي 1988، ج2، ص144.

[4]الحسني ، دوحة الناشر ، ص 130ـ 131

وذكره جميع من ترجم للإمام، إلا أن الأستاذ مقدم ذكره بعنوان: "**سراج الأرواح في أصول السعادة والفلاح**". وأورده البعض بعنوان:" **مصباح الأرواح وميزان الأرباح بمن خص بأحقية السلاح في الكفاح**"، وذكر أنه رسالة في ثمانية أبواب تتناول أمور السلطنة، وأنها نفس الرسالة التي وجهها الإمام إلى سلطان كانو"**فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام**" السالفة الذكر[1]. هذه الرسالة جاءت على شكل وصية لا أبواب فيها ، أما الرسالة التي فيها ثمانية أبواب وتتناول أمور السلطنة فإنما هي " **رسالة الإمارة**".

وقد حقق الأستاذ **رابح بونار** ــ رحمه الله ــ" **رسالة إلى كل مسلم ومسلمة**"تحت عنوان "**مصباح الأرواح في أصول الفلاح**"، وذكر أن هذا العنوان أطلقه عليها أحد الفقهاء وهو **الشيخ المكي الحاج أحمد الإدريسي**[2].

كما يوجد خلطا كبيرا في بعض التراجم بين مؤلف "**رسالة إلى كل مسلم ومسلمة**"، و"**أحكام أهل الذمة**"، و"**مصباح الأرواح في أصول الفلاح**"، ولإزالة هذا الالتباس لابد أن أوضح بعض الأمور:

ــ **رسالة إلى كل مسلم ومسلمة**:رسالة كتبها الإمام ووجهها إلى جميع المسلمين في بقاع الأرضفهي بمثابة مذكرة أخلاقية وحملة توعية للانتباه إلى ظاهرة خطيرة وهي تنفذ اليهود في المجتمع المسلم.

ــ **أحكام أهل الذمة**: فهو في الفقه الإسلامي، وفصل فيه الأحكام الشرعية الواجب مراعاتها في اليهود وسائر الذميين اللذين يعيشون بين ظهور المسلمين وتجعل منهم أهل ذمة تحفظ.

ــ **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**: فهو أقرب إلى فقه النوازل من السياسة الشرعية ذلك أن الامام تعرض فيه إلى الإدلاء برأيه في نازلة يهود توات هل تهدم بيعهم أم تبقى على أصولها

1 ـ الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للوفد المالي، أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة أدرار، ص2.

2- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للوفد المالي، أعمال المهرجان الثقافي الاول للتعريف بمنطقة أدرار، ص32.

كما أفتاهم بها بعض قضاة بلادهم ؟، هل لرؤساء القبائل ولاة الأمور أن يحفظو ذمة هؤلاء اليهود بعد تبث تمردهم عليهم؟، وكتبها خصيصا ليرسل بها إلى أهل الحل والعقد كي يضعوا حدا لهذه الكارثة.

وعليه يمكن القول بأن "**مصباح الأرواح في أصول الفلاح**" هو مؤلف جمع بين المؤلفين الآخرين ، وهذا ما يفسر الشبه الحاصل بينهما ، وما يفسر قول أحمد بابا التنبكتي أن " مصباح الأرواح" مؤلف من كراسين، وما يفسر أيضا قول الأستاذ رابح بونار أن هذا العنوان ليس واردا في الكتاب المحقق، وانما أطلقه عليها أحد الفقهاء .

6ــ ضياء السلطان وغيره من الإخوان في أهم مايطلبه عمله في أمور الزمان

وهي رسالة في السياسة الشرعية عددها بعض المترجمين من مؤلفات، لكنها للشيخ عبد الله فوديو[1]، ولها عنوان أخر وهو **ضياء السياسات**[2]، ومرد نسبة الكتاب للإمام المغيلي أن الشيخ عبد الله فوديو تأثر كثيرا بمجموعة المغيلي في الإمارة وبكتاب مصباح الأرواح في أصول الفلاح السالف الذكر ، فكان يقتبس منها اقتباسات كثيرة .

7ــ أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي:

جاء هذا الكتاب جوابا على الأسئلة السبعة التي طرحها الأسقيا الحاج محمد الكبير والمتعلقة بكيفية إرساء قواعد الحكم الإسلامي والتخلص من بقايا العادات الإفريقية المنافية للشريعة الإسلامية ، وفيه أبرز المغيلي أرائه الفقهية وأفكاره الإصلاحية التي تهدف إلى ضبط أوضاع المجتمع السوداني على كافة الأصعدة : الاجتماعية،الاقتصادية ، السياسية....

1الشيخ عبد الله فوديو: هو عثمان بن فودي ، قائد عصر الجهاد في التاريخ النيجيري (1804ــ1906)، الملقب بنور الزمان ومجدد الإسلام، توفي عام (1818) في سوكوتو قاعدة مملكة الفلان .أنظر :أعلام الإسلام في نيجيريا لأصف فورلان (مجلة الفيصل ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ع 280 شوال 1420هـ فبراير 2000)، ص 83.

[2]ضياء السياسات: مخطوط بجامعة سكتو بنجيريا

وهو من الأهمية بمكان ،إذ يعد الوثيقة التاريخية الوحيدة التي انحدرت من سلاطين سنغاي[1] وهو دليل على التواصل الحضاري بين المنطقتين في توات والسودان الغربي ، كما أوضح شخصية الأسقيا السياسية والذي امتاز بصراحته واحتفائه بالعلماء وإجلاله لهم وظهر من خلال هذه الأسئلة الحاكم المسلم الذي يتوق المعرفة أحكام الشرع ويسعى إلى تطبيقها ، وظهر الإمام المغيلي من خلال أجوبته الفقيه العالم بأحكام الشرع العارف بأحوال السودان ، الخبير بأمور السياسة .

1 ــ سنغاي: يرجع أصل قبائل السنغايإلى قبيلة نشأت على ضفاف نهر النيجر الأوسط حتى الفترة الممتدة مابين القرن(7هـ ــ9م) ولما غزت قبيلة ضيا البربرية تلك المناطق أسسوا هناك أسرة حاكمة عرفت أسرة ضيا أول ملوكهم يسمى أيضا العالمين وكانت عاصتهم مدينة غاو اعتنق حاكمهم الإسلام وظلت قبائل السنغاي على ديانتهم القبلية.أنظر جوان جوزيف ، الإسلام في ممالك وإمبراطورياتإفريقيا السوداء ، ترجمة المختار السويفي ، ط1 ، مصر دار الكتاب المصرية ،لبنان ، دار الكتاب اللبنانية 1984،ص 18 ، أنظر: زبادةعبد القادر "مملكة السنغاي في عهد الأسقيين(1493هـ ــ1891هـ)ن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ن دت ، ص 25ــ26.

الفصل الرابع

الفصل الرابع : دور الإمام المغيلي الإصلاحي والسياسي في إقليم توات والسودان الغربي

المبحث الأول : دوره الإصلاحي والسياسي في إقليم توات

المطلب الأول: دوره الإصلاحي في إقليم توات

المطلب الثاني: دوره السياسي في إقليم توات

المبحث الثاني: دوره الإصلاحي والسياسي في السودان الغربي

المطلب الأول: دوره الإصلاحي في السودان الغربي

المطلب الثاني:دوره السياسي في السودان الغربي

المبحث الأول:

دوره الإصلاحي والسياسي في إقليم توات

المطلب الأول: دوره الإصلاحي

الزوايا ودورها

تعتبر الزوايا من أبرز المراكز التي عملت على نشر الوعي الفكري والحضاري بالمجتمع التواتي. فقد عملت على بث الروح العلمية في نفوس سكان توات . كما قامت بدور اجتماعي كبير تمثل أساسا في اعتبار الزوايا مأوى للعديد من المسافرين، الذين لم يجدوا أماكن للإقامة أثناء تواجدهم بالإقليم وحتى القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي كانت بتوات ثلاث زوايا كبرى من بينها:

زاوية الشيخ المغيلي ومكانة العلماء بتوات

لما حل الشيخ المغيلي بتوات بدأ بأخذ العلم من زاوية أبي يحي المنياوي[251].بتمنطيط . ثم سافر إلى أولاد سعيد بإقليم تكورارين . وعاد إلى تمنطيط حيث وقعت حادثة اليهود. وتم الخلاف بينه وبين الشيخ زاوية أبي يحي المنياوي عبد الله العصنوني، فسافر إلى قصر بوعلي وأسس زاويته سنة 885هـ / 1480م. وبدأ نشاطه التعليمي بها، وسرعان ما جمعت هذه الزاوية بين المهمة التعليمية والمهمة الحربية . حيث كانت قاعدة لانطلاق جيش المغيلي لضرب قواعد اليهود. وكانت زاوية المغيلي على نهج الطريقة القادرية. فكان لها نفوذا كبيرا على مناطق التكرور والسودان الغربي ولهذه الزاوية العديد من الأحباس والأوقاف تتمثل في عدد هائل من البساتين والأراضي والبيوت التي تم وقفها على الزاوية. كما تمتلك نصيبا كبيرا من مياه الفقاقير. وعمل

[251]أبو يحي المنياوي: (840هـ / 1437م). جاء إلى توات عام 815هـ / 1412م. قادما من المغرب نزل بتمنطيط وعمل فيها مدرسا ومصلحا إليه يعود الفضل في إحضار المكاييل والموازين إلى المنطقة. انظر:محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم المشهور بابن بابا حيدة، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1977ط الأولى، ص 27.

مريدي هذه الزاوية على تنمية أملاكها وبالتالي نشر أفكارها وتعاليمها.وكانت تدعو إلى الأخوة الإسلامية وإقامة نظام إسلامي لبناء مجتمع متوحد، تحكمه مبادئ الشريعة .[252]

فقد كان للعلم بتوات أهمية بالغة خاصة في النصف الثاني من القرن9هـ / 15م بعد توافد علماء أجلاء أسهموا بدرجة كبيرة في ازدهار الحركة الفكرية بها. فقد أقبل على العلم الصغار والكبار والرجال والنساء .كما حظي العلماء بمكانة كبيرة في المجتمع التواتي كونهم ورثة الأنبياء فقد كانت كل المسائل بتوات ترجع إليهم وبخاصة في مرحلة حكم الجماعة. ومما يبين قيمة العلماء بتوات هو تمكن المغيلي في ظرف وجيز من دخوله توات وتأسيس إمارة بها. وهذا ما يدل على أن سكان توات وثقوا به كونه عالما جليلا . واستطاع أن يقوم بالعديد من التغيرات في نمط معيشة السكان خاصة الأشياء السلبية، التي دخلت إلى توات عن طريق التأثيرات السودانية كالسحر والطرق الغريبة في الحلاقة والوشم في الوجوه[253] .

فقه الشيخ المغيلي وموقعه من المذهب المالكي من خلال نوازله

برز فقه المغيلي من خلال فتاويه الخاصة بالنوازل التي عرضت عليه. هذا كان اجتهاده من خلال قواعد المذهب المالكي فيما يعرض عليه من قضايا والأمثلة التالية تبين مدى فقه المغيلي، كما تبين نوع المسائل التي كان يفتي فيها .[254]

المثال الأول

حدث أن هربت امرأة في عصر إلى رجل من أولاد يعقوب[255]: وهم أنصار المغيلي، فوطئها الرجل وولدت له ولدا. وكان المغيلي من خلال إباحته لدماء أنصار اليهود، قد أفتى بأن الولد

---

[252] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ،ص70.

[253] نفسه ، ص73.

[254] بكري و العبادي وعبد الرؤوف، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهده ، ص 32.

[255] أولاد يعقوب: إحدى القبائل الزناتية بتوات وهم من أنصار المغيلي. انظر: محمد الطيب، القول البسيط في أخبارتمنطيط ، ص 16.

يرث الرجل . لكن الشيخ العصنوني راسل الشيخ ابن زكريا التلمساني في النازلة. وكان رد ابن زكري بأن ولد الرجل:" **رقيق لمالكه الانطباق حد الزنا عليه، فيجب حده ولا يلحق به الولد ولا يخرج من الحد لأجل الشبهة الموصوفة لوضوح بطلانها**". ومن هنا المغيلي حكم بالكفر على كل من يعاديه بناءا على **قوله تعالى:﴿ يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾**[256].

بالتالي يصير رأي المغيلي اجتهادا منه، إتباعا لرأي السنوسي.[257] **قال تعالى:﴿ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا﴾**[258].

ووجه الخلاف في هذه المسألة كون المغيلي يدعي أن خصومه كالمشركين تباح أموالهم ودماؤهم، بينما من أجاب بعكس ما قاله المغيلي، يرى بأن خصوم المغيلي مسلمون لا تباح أموالهم ولا دمائهم.[259] وسئل المغيلي عمن قال له والده:" **أن تزوجت المرأة الفلانية ما غفرت لك، هل يسوغ له تزوجها أم لا ؟**"فكان جوابه رحمه الله:" **من أراد أن يتزوج المرأة التي قال له أبوه إن تزوجتها ما غفرت لك فلا بأس عليه، وتركها خير اله** ".المغيلي هنا مقلدا فقوله لا بأس عليه، بناء على عدم جواز تحريم الحلال إلا بدليل . أما قوله وتركها خير له، فبناء على وجوب طاعة الوالدين فيما أحل الله أو فيما فيه طاعة الله .[260]

---

[256] سورة الممتحنة الآية 01.

[257] الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقيا والأندلس والمغرب ،تح جماعة من العلماء تحت إشراف محمد حجي ، ج 1 ،دار الغرب الإسلامي بيروت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ، ط 1 1989 ،ص 249.

[258] سورة الإسراء الآية62.

[259] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، المرجع السابق ، ص 94.

[260] بكري والعبادي و عبد الرؤوف، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهده ، ص 33.

المثال الثاني

سئل عمن حبس عن الذكور دون الإناث، وكذلك عن الذي يحجب بناته من الميراث قال المغيلي:" **بان الحبس المذكور باطل من عمل الجاهلية، وأما الذي قال لا ميراث لبناته، فقوله باطل**"[261] .ودليل ذلك **قوله تعالى:[للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا]**[262].

ويظهر من خلال النوازل بأن المغيلي يعتبر مقلدا في فتواه لا مجتهدا في المذهب، غير أن رأيه في يهود توات جعله يجتهد في بعض الأحكام التي ترتبت عن ثورته على اليهود، وبذلك يلاحظ أن المغيلي كان عليه أن يجتهد في تلك الأحكام حتى يبين رجحان رأيه. وفي الواقع نجد أن المغيلي لم يجتهد من فراغ، وإنما اعتمد على رأي العلماء الذين نصروا رأيه وبالتالي أن وجهة نظرهم كان لها أساسا شرعيا تستند إليه.

وفي القواعد الفقهية يرى الشيخ المغيلي بأنه يجب قطع كل شك في أمور الدين باليقين فالإنسان إذا شك في أمر ما هل هو واجب أم لا ؟ ففي هذه الحالة يترك الأمر لأن تركه أولى، وإن شك شخص في شيء هل هو حرام أم واجب؟ فتركه أولى أيضا قال الشيخ:" لأن الحرام من باب المفاسد والواجب من باب المصالح، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح".[263]

[261] الحمدي محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، ص 95.

[262] سورة النساء الآية 07.

[263] المغيلي، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ، ص 33.

المطلب الثاني: دوره السياسي في إقليم توات

نازلة يهود توات

لما دخل المغيلي إلى توات سنة 870هـ /1465م. وجد ـــــــــ كما أشرت سابقاـــــــــ الشيخ يحي بن يدير هو القاضي الشرعي بالمنطقة وأبرز وجه علمي بها. فأخذ عنه العلم مدة من الزمن ثم رحل إلى أولاد سعيد. ورجع إلى تمنطيط بعد وفاة شيخه. فوجد القبائل التواتية قد عينت في خطة القضاء عبد الله بن أبي بكر العصنوني . وكان المغيلي قد لاحظ في حياة شيخه نفوذ اليهود التجاري واشتغالهم بأغلب الحرف المربحة كصياغة الذهب والفضة . وكان اليهود يدخلون القتال الذي يكون بين القبائل التواتية. كما أنهم ملكوا الرقيق الذي ثبت إسلامهم. ولم تكن لهم علامة تميزهم عن بقية السكان المسلمين، بالإضافة إلى أنهم لم يلتزموا بأحكام أهل الذمة. وكان السبب الذي أدى الى اختلاف العلماء هو هل تهدم كنائس يهود توات أم لا؟.[264]

والجدير بالذكر أن الفقهاء قسموا أرض الإسلام إلى ثلاثة أصناف: أرض الصلح، وأرض العنوة وأرض مختطة.[265] وقد أدرج قاضي توات عبد الله العصنوني مسألة يهود توات، في قسم البلد الذي اختطه المسلمون، حيث قال: إن معنى الاختطاف عندي البناء والتأسيس. وشرط المأمور به أن يكون واجبا بالإجماع، وشرط التغيير أن يكون المنهي عنه محرما بالإجماع والصواب تقريرها إتباعا لقول الغير والعمل به في كثير من مدن المغرب[266]. ويبين العصنوني أن يهود توات في غاية الذل والصغار . كما أن كنيستهم بين ديارهم لا تلاصق دار أي مسلم[267].

---

[264] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ،ص 107.

[265] أبي العباس احمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقيا والأندلس والمعرب، تحقيق جماعة من العلماء تحت إشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ط1981، ج1،ص246.

[266] نفسه، ص 215.

[267] الحمدي ، المرجع السابق، ص 107.

الآراء التي أقرت بهدم كنائس اليهود بتوات

بالإضافة إلى رأي العصنوني السابق، بتقرير هدم كنائس يهود توات الشيخ بن زكري التلمساني،الذي يرى بأن المحققين في المذهب المالكي لا يقولون بهدم الكنائس. ورأي ابن زكري حول هذه القضية أن الذميين لمذكورين:" **لو أرادوا إحداث كنيسة في موضع استقرارهم حيث نزلوا فيه لساغ لهم ذلك، ولا يسوغ منعهم على أي وجه فرضت من اختطاط أو إحياء إذ هم أهل ذمة**"[268].

ودعم رأي العصنوني وابن زكري بفتوى الشيخ أبي زكريا بن أبي البركات[269].الذي رأى بان تلك الكنائس لا تهدم قال:" **لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح، ولاسيما إذا بدت لذلك أمارات وقامت عليه دلالات تقتضي تحريم الخوض في ذلك، كما هو المقرر في تغيير المنكر إذا كان مؤديا إلى المنكر أعظم منه، ولو كان المنكر الذي أريد تغييره مجمعا عليه.**"[270]

وبذلك بين ابن أبي البركات أن الحاصل الذي الاعتماد في هذه القضية، هو أن لا سبيل إلى هدم الكنائس بحال، لأنه حرام لا يسوغ شرعا وقد طالب بمعاقبة ومحاربة كل الذين يريدون ـــ حسب رأيه ـــ الإفساد حيث قال:

" **فيجب لأجل ذلك على من قلده الله حكما من الأحكام الشرعية وجعل له نظرا على عباده أن يضرب على يد القائم ولا يمكنه من هذا الغرض، فإن مفسدته أعظم من مصلحتهفيما**

[268]الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقيا والأندلس والمغرب ، ص 219.

[269]ابن أبي البركات: يحي بن عبد الله الفقيه القاضي على الجماعة توفي عام 910هـ / 1504م، انظر: الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات،ص108.

[270]الونشريسي ، المعيار العرب والجامع عن فتاوى إفريقيا والأندلس والمغرب، ص 231.

ظهر". ويتضح أن ابن البركات أدرك أن هذه القضية ستؤدي ـــ بدون شك ـــ إلى الفتنة وبذلك كان رأيه حازم، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح[271].

الآراء القائلة بوجوب هدم كنائس يهود توات

يتزعم هذه الآراء المغيلي، حيث قال:

" **إن هدمها واجب، ولا أعلم فيها خلافا، ولا يفتي بتقريرها إلادجال. وتهدم إن أدى إلى قطع الرؤوس**". قد يبدو رأي المغيلي فيه تشغيبا كبيرا لكنه اعتمد على رأي فقهاء المالكية في ذلك، وبخاصة رأي الونشريسي الذي قال بوجوب هدم الكنائس. و المغيلي في مسألة يهود توات يقوم بمقابلة محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعداوة اليهود.

قال:" فما أكذب قوما يزعمون أنهم يؤمنون بالنبي ويحبونه، وهم مع ذلكيقربون من أنفسهم وأهلهم أعداءه".المغيلي لا يشك أبدا أن يهود توات وتكورا رين، قد حلت دمائهم وأموالهم ونساؤهم، لان الذمة التي ترفع السيف عنهم، هي ذمة الشرعية لا الذمة الجاهلية، وإنما تكون لهم الذمة الشرعية مع إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون. ويجب أن يلتزموا بجميع أحكام أهل الذمة، قال المغيلي:

" **وأما من ترك شيئا من ذلك واستمر على تركه وصمم عليه، فلا خلاف في نقض عهده ووجوب قتله وسبيه، لأن ذلك هو التمرد على الأحكام الشرعية**".

وأيد الشيخ إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي رأي المغيلي، وصب جام نقمته على سكان توات، الذين عارضوا المغيلي وخاصة القاضي الشرعي بها، الشيخ عبد الله العصنوني.

ورأى الفجيجي أن موضع تلك الكنائس إما أن يكون ببيع أو غيره وكلامها ممنوع، وذكر بأن الغير يخالف فيما اختطه المسلمون. وأنشد الفجيجي قائلا:[272]

---

[271] نفسه، ص 231.

[272] الحمدي،محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، ص109.

أيا قاطني توات أصغوا إلى وقولي فقد آن أن أبوح بالبعض والكل

أ انتم على دين النبي محمد أم القوم اليهود شكل على شكل

فما بالكم شرفتموهم عليهم والإسلام أولى أن يشرف في الأصل.[273]

فإن كان هذا الرأي رأي فقيهكم فما الظن بالسفيه والناقص العقل

وقد ذكر فقيه فاس أن أرض توات وغيرها من قصور الصحراء هي كلها أراضي إسلامية، حيث قال:" **فلا تنبغي المسامحة بإقرار الكنائس فيها للكفار، وإن قال به جماعة من العلماء، إلا أن يكون ذلك شرطا لهم في عقود جزيتهم فيوقي لهم بما عهد لهم في جزيتهم**"[274].

وقد شدد الفقيه التنسي[275]. على عدم المسامحة لليهود بإقامة متعبد لهم بتوات، لأنها أرض أختطها المسلمون، قال:

" **وسبب المنع في الجميع إنما هو إظهار شرف الإسلام، حتى لا يظهر معه غيره**".[276] وهذا قول مأخوذ من قول ابن عبد البر[277].

الذي منع الأحداث غي الأرض المختطة، التي أسسها المسلمون وسكنها معهم أهل الذمة[278].**قال تعالى :﴿يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أوليا تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾[279].وقال سبحانه وتعالى:﴿ يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا**

---

[273]نفسه، ص110.

[274]الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقيا والأندلس والمغرب ، ص 225.

[275]التنسي:هو محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي أبو عبد الله (899هـ / 1494) مؤرخ من فقهاء تلمسان وأدبائها، انظر: محمد الطيب، ص15.

[276]الونشريسي ، المصدر السابق، ص 243.

[277]ابن عبد البر:المحدث الفقيه الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله محمد بن عبد البر الأندلسي توفي عام 899هـ / 1493م، انظر: الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات،ص 110

[278]الونشريسي، المصدر السابق، ص 247.

[279]سورة الممتحنة الآية 1.

دينكم هزؤا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾[280].

وقال عز وجل:﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الأخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾[281]. وحكم الشيخ المغيلي على كل من منع هدم بيع اليهود بالكفر، فهو من أهل النار، لأنه رفع دين الكفر ونصره.[282]

جواب الشيخ السنوسي حول مسألة اليهود

من العلماء الذين أجابوا عن مسألة اليهود، الإمام محمد السنوسي. الذي وضح بأن الكنائس لا تقر وتهدم إظهارا لشرف الإسلام[283]. حيث قال مجيبا المغيلي:" **فقد بلغني أيها السيد ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغيير أحداث اليهود ـــــــ أذلهم الله ـــــــ كنيسة في بلاد الإسلام وحرصكم على هدمها، وتوقف أهل تمنطيط فيه من جهة من عارضكم فيه من أهل الأهواء، فبعثتم إلينا مستنهضين همم العلماء فيه، فلم أر من وفق لإجابة المقصد وبذل وسعه في تحقيق الحق وشفاء الغلة، ولم يلتفت لقوة إيمانية ونصوع إيقانه لما يشير إليه الوهم الشيطاني**[284].

من مداهمة من يتقي شوكته سوى الشيخ الإمام القدوة الحافظ علم الأعلام أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي، أمتع الله به"[285]. فلما بلغ جواب السنوسي إلى المغيلي ومعه رأي التنسي

---

[280] سورة المائدة، الآية 56.

[281] سورة التوبة، الآية 29.

[282] [282]الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقياوالأندلس والمغرب،ص 216.

[283] احمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص 576.

[284] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، ج3، ط8 2007، ص 72.

[285] ابن مريم محمد ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ط1986، ص 233.

ورأي غيرهما من العلماء الذين قالوا بوجوب هدم الكنائس، أمر المغيلي أنصاره بالاستعداد لهدم تلك الكنائس، ثم إجلاء اليهود في توات[286].

ثورة المغيلي الأولى على يهود توات

بدأ المغيلي ثورته عام 882هـ /1477م، ببث الروح القتالية في أنصاره . قال التنبكتي: **" فنظم في تلك القضية قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود ومن ينصر اليهود"**[287]. وتمكن المغيلي من جمع قوات كبيرة إلى جانبه، خاصة قبيلة أولاد يعقوب أكبر القبائل التواتية في الشطر الشرقي من الإقليم، وكذلك البرامكة[288]. وغيرهم من القبائل الأخرى المحاذية لقصر بوعلي. ويجب أن نشير أن مسألة الكنائس لم تكن هي السبب الوحيد لهذه الثورة، بل هناك أسبابا أخرى كان لها دورا كبيرا في اشتعال فتيل هذه الثورة[289] . نلخصها كالآتي:

الأسباب غير المباشرة

هناك العديد من الأسباب غير المباشرة لثورة المغيلي على يهود توات أهمها:

1 ــ نفوذ اليهود في جميع البلاد الإسلامية بتلمسان وفاس والأندلس تكورارين، فقد تمكنوا من الوصول إلى مناصب حساسة في الدولة الإسلامية، خاصة أثناء تدهور الدولة المرينية[290].

2 ــ تراجع القوة الإسلامية بالأندلس، وتمكن البرتغاليين من احتلال بعض السواحل ببلاد المغرب عام 876هـ/1471م.

3 ــ الضعف الداخلي الذي كانت تعاني منه الدويلات الإسلامية بالمغرب، بسبب حكم سلاطين ضعفاء وكذلك الصراع نحو السلطة بين أفراد العائلة الواحدة [291].

---

[286] أحمد بابا التنبكتي، نيا الابتهاج بتطريز الديباج، ص577.

[287] نفسه، ص 577.

[288] البرامكة: كانوا يقطنون بقصر بوعلي وقد دخلوا توات عام 656هـ / 1258م.انظر: فرج، إقليم توات خلال القرنين 19/18م، ص33.

[289] الحمدي،امحمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات،ص113

[290] بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ص147.

[291] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ،ص 114.

4 ــ ضعف الجماعة التواتية ممثلة في شيوخ القبائل والمقاطعات، وعدم تمكنها من تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية وأخذها بالعرف إن خالف الشريعة.

5 ــ السلطات الواسعة التي كانت لشيوخ القبائل فقد كانت بيدهم التولية والعزلة. فكان بإمكانهم إجبار القاضي على الإفتاء بما تمليه أهوائه

هذه هي الأسباب غير المباشرة لثورة المغيلي، الذي لاحظ ضعف الجبهة الإسلامية خارجيا فأراد أن يحافظ على البناء الداخلي لهذه الجبهة. وذلك بتنظيم أمور المجتمع الإسلامي، ولا يخفي دور أهل الذمة في هذا البناء، خاصة عند خضوعهم للأحكام الشرعية[292].

الأسباب المباشرة

هناك سبب واحد مباشر لهذه الثورة هو:

حادثة اليهودي الذي اسلم وانتسب للمهاجرية، وظل يصلي بالناس مدة أربعين سنة . وكان منافقا ومخادعا في الدين كما ذكرنا سابقا. وتمكن المغيلي من إظهار كيده وكشف حقيقته، وهرب المهاجري وتبعه المغيلي وقتله [293].

ولما رجع جعل يتلو **قوله تعالى:﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الأخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾[294]**.

وكان المغيلي يردد أشعارا، يهجوا فيها اليهود الذين بتوات، وأنصارهم من سكان البلاد المسلمين، قال:

برئت للرب الــودود من قرب أنصار اليهـــــود

قوما أهانوا دينهـــم وأكـــــــــرموا دين

[292] نفسه ، ص114.

[293] البكري، تاريخ توات وأعلامها من القرن 9هــ الى القرن 14 هــ ، ص28.

[294] سورة التوبة، الآية 29.

يكفي الفتى من شينهم وخبث أصل صنعـــــــــــــهم

أن قطعوا من دينهـــم ورقعوا دين لود

إلى أن يقول:

صب البلى من فوقهم والحق بقايا رزقهـــــم

والفتح لهم من محقهم بابا إلى نار الوقـــــود[295]

وتحرك أنصار المغيلي إلى بيع اليهود فهدموها، وخربوا كل مكان كان يتعبد فيه اليهود فيقصـــور توات[296]. وبذلك أصبحت توات تخضع لأنصار المغيلي، الذي بدأ بتطبيـــق مبـــادئ الشـــريعة الإسلامية وردع كل من تسول له نفسه الخروج عنها[297].

نتائج ثورة المغيلي الأولى

كانت للثورة نتائج عديدة منها:

1 – تطبيق مبادئ الشريعة بإعطاء الأولوية لأحكام القضاء والعلماء وتم تهميش أدعياء العلم، قال المغيلي:" **من بين علامات علماء السوء أنهم لا يصلحون ولا يتركون من يصلح، فمثلهم كمثل الصخرة في باب النهر، لا تشرب ولا تترك من يشرب**"[298].

2 ــ سحب جميع السلطات من رؤساء القبائل خاصة الذين ناصروا اليهود، فالمغيلي أدرك بأن رؤساء القبائل هم من يشكلون العقبة أمام تطبيق أي نظام خاصة إذا خالف هواهم.

3 ــ انتقال عاصمة توات من تمنطيط إلى الناحية الشرقية من الإقليم، أصبحت بوعلي هي عاصمة الإقليم التواتي. بحيث تضم زاوية المغيلي التي كانت مركز كل هذا التغيير.

---

[295] بكري و العبادي وعبد الرؤوف، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهده ، ص 22.

[296] بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج 2 ، ص156.

[297] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات) ،ص 115.

[298] المغيلي، أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي ، ص 31.

4ــ أصبح لإقليم توات قاض في الجهة الشرقية هو الشيخ المغيلي، وقاض أخر في الجهة الغربية هو الشيخ عبد الله العصنوني، وكانا يحكمان في المسألة الواحدة وحكم كل منـــهما مغـــايرا لحكـــم الأخر[299].

5ــ إجلاء اليهود جميعا من أرض توات وطردهم إلى مختلف الجهات الأخرى.

6 ــ تأسيس جهاز شرطة لحماية النظام بالإقليم التواتي، وكان يرأس هذا الجهاز عبد الجبار المغيلي . وجهاز شرطة هذا كانت له فروع في مختلف القصور التواتية الخاضعة لنفوذالمغيلي، وغيرهما من القصور الواقعة في غرب الإقليم. وقد لقي هذا الجهاز رضي الأغلبية من سكان توات، فقد كان عبد الجبار بن المغيلي من الذين عرفوا بالاستقامة والتقوى. فكان يناديه عبد الله العصنوني دائما بـــ"سيدي عبد الجبار".[300]

7 ــ الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها المنطقة بعد إجلاء اليهود منها. فقد كانوا هم المحرك الحقيقي لعصب التجارة، مع بلاد السودان الغربي، وغيرها من المناطق في الشمال.كما تعطلت العديد من الصنائع بتوات، فاليهود كانوا يسيطرون على أغلب الحرف بالإقليم[301].

وقد كان دور الدولة الوطاسية كبيرا ، هذا الوضع أدخل سكان المنطقة في مشاكل عديدة، فقد انتشرت الأوبئة والأمراض. وفي هذه الظروف سافر المغيلي إلى فاس لشرح رأيه حول يهود توات،ليبين أن إجلاء اليهود تم على رأي أغلبية العلماء. ليوضح كذلك لعلماء فاس فشله، بسبب اتهامه من طرف علماء فاس بأنه يريد الملك. ورغم محاولات المغيلي العديدة لتوضيح رأيه إلا أنه لم يجد آذانا صاغية فقرر العودة إلى توات بعدما يئس من إقناعهم[302] .

عند فشل رحلة المغيلي إلى فاس وعودته منها، أسس المغيلي إمارة توات التي تمت الإشارة إليها سابقا.

---

[299] الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ، ص115ــ 116.

[300] الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقيا والأندلس والمغرب ، ج2، ص 216

[301] محمد الطيب، القول البسيط في أخبار تمنطيط ،ص 14.

[302] بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1 ، ص 150.

وبعد كل هذا يسافر المغيلي إلى بلاد التكرور للدعوة والإصلاح، وترك لأبنه عبد الجبار إرثا ثقيلا يتمثل في إدارة شؤون إمارة حديثة النشأة، عليها واجهة تحديات داخلية وأخرى خارجية . وبعد فترة من استقراره ببلاد التكرور سمع المغيلي بمقتل ابنه عبد الجبار بتوات[303]. فسافر إلى الحج ومنه إلى توات، أين باشر إعداد العدة لإجلاء اليهود الذين عادوا إلى إقليم توات بكثرة، بعدما وجدوا الحماية اللازمة من أنصارهم[304].

ثورة المغيلي الثانية على يهود توات

قام المغيلي بالتعبئة العامة بعد وصوله إلى توات مباشرة. فتفقد أحوال أنصاره والموالين له، وظل يبين خطر اليهود وكل من يناصرهم، **قال الله تعالى:﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذينأشركوا﴾**[305]**.وقال جل شأنه:﴿ الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾**[306]. واستمر المغيلي في حث الناس على الجهاد، وتبيان قيمة الشهادة في سبيل الله. لكن ما هي الأسباب الحقيقية لثورة المغيلي الثانية على يهود توات؟

الأسباب غير المباشرة

لهذه الثورة أسباب عديدة غير مباشرة أهمها:

1 ــ محاولة المغيلي تعزيز نصره العسكري الأول، بنصر أخر يدعم أنصاره ويثبت قواعد الإمارة.

2 ــ تعاظم نفوذ أنصار اليهود بعد تشكيل حلف بين أولاد علي بن موسى وأولاد ملوك[307] وأولاد الحاج، وهم أشد القبائل التواتية بأسا[308].

---

[303]أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص577.

[304]الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ،ص 118.

[305]سورة المائدة الآية 81.

[306]سورة الفتح الآية 28.

[307]أولاد ملوك: قبيلة عربية تسكن بوده وتنقسم إلى أولاد شبل وأولاد غانم أدرار. انظر: محمد الطيب القول البسيط في أخبار تمنطيط ، ص 26.

3ــ عودة اليهود إلى توات بشكل كبير وإعطائهم تفويض لقبيلة أولاد نسلام إحدى أكبر القبائل اليهودية المهاجرة بتوات. للتحدث باسمهم والمدافعة عن حقوقهم. وتمكنوا من تكوين فرقة عسكرية تقوم بالنهب والسلب بتوات. فقد قامت هذه الفرقة بنهب أموال ذرية العالم أبي يحي المنياوي، وتمكنوا من قتل العديد من أحفاده، وكان ذلك سنة 896هـ/ 1490م[309].

الأسباب المباشرة

وهناك سبب واحد مباشر هو

1 ــ قتل عبد الجبار بن المغيلي بتوات. وهذه الحادثة تبين بوضوح بأن نظام الشرطة الذي أسسه المغيلي لم يكن ناجحا بالقدر الذي كان يتصوره، لأن القبائل التواتية لم تكن لترضى بأن يكون هناك جهاز يتحكم داخل نفوذها، خاصة القبائل التي عارضت المغيلي في ثورته[310] فقد تضاربت الآراء حول من قتل عبد الجبار بن المغيلي منها رأي التنبكتي الذي يرى بأن اليهود هم من قتلوا عبد الجبار،" وبلغه هناك قتل ولده بتوات من جهة اليهود"[311]. وقد يفهم من قول التنبكتي:" **من جهة اليهود**" أنه يقصد أنصار اليهود من سكان توات، فجهة اليهود تضم العديد من سكان توات خاصة الجهة الغربية منها، ومما يؤكد بأن أنصار اليهود هم من قتلوا عبد الجبار العديد من الوقائع أهمها:[312]

2 ــ طلب المغيلي من السلطان الأسكيا محمد الحاج القبض على كل أهل توات الذين بكاغو. فتم القبض عليهم ثم تراجع المغيلي عن رأيه[313].

---

[308]محمد الطيب، القول البسيط في أخبار تمنطيط ، ص 28.

[309]نفسه ، ص 28.

[310]الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات ، ص 119.

[311]احمد بابا التنبكتي ،نيل الابتهاج ، ص 577.

[312] الحمدي ،المرجع السابق، ص 119

[313]بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، ص84.

3 ــ قيام أنصار اليهود بتوات بحملة دعائية ضد المغيلي، مفادها أنه يريد العلو والفساد في الأرض.

4ــ الدعم الذي كانت تعطيه الدولة الوطاسية لأعداء وخصوم المغيلي، من خلال مدهم بالأسلحة والمؤونة.

بعد كل هذا قام المغيلي بجمع أنصاره سنة 902ه/ 1469م. وقال لهم:" **من قتل يهوديا فله علي سبعمثاقيل**"[314].

وتوجه إلى تمنطيط والتقى بجيش أولاد علي بن موسى، والتقى الجمعان بالقرب من قصر أولاد سعيد الذي يقع بالجهة الشرقية لتمنطيط. حيث وقعت حرب عظيمة مات خلالها خلق كثير من الطرفين، و لم يتمكن أي طرف من إحراز نصرا نهائيا.

ولما لم يتمكن المغيلي من إجلاء اليهود من توات للمرة الثانية والقضاء على أنصارهم. عاد إلى وادي البرامكة، أين توجد زاويته وظل بها إلا أن توفي[315].

المبحث الثاني

دوره الإصلاحي والسياسي في السودان الغربي

المطلب الأول: دوره الإصلاحي في السودان الغربي

قضى الشيخ المغيلي أزيد من عشرين سنة في الدعوة إلى الإسلام ونشر أحكامه وأفكاره بين شعوب السودان الغربي، ولا شك أن مساهمته كانت كبيرة في نشر تعاليم الإسلام والأخذ بيد الحكام وإدخال شعوب وقبائل عديدة في الإسلام، ويعترف رواد الإصلاح الأفارقة في العصر الحديث بمرجعية المغيلي في مختلف أحكامه الدينية والسياسية مما يؤكد على الدور الهام للمغيلي.

يعد الشيخ المغيلي مصلحا دينيا وسياسيا واجتماعيا ساهم في نشر أفكاره الاجتهادية في مرحلة حاسمة من انتشار الإسلام في السودان الغربي وقد أهلته شخصيته في أبعادها المختلفة للقيام

---

[314] التنبكتي، المصدر السابق، ص577.

[315] بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص 155.

بهذا الدور الريادي، فهو كان مدرسا و إ ماما ومفتيا وقاضيا[316]. وبمجرد استقرار الأوضاع بتوات قرر الرحيل إلى بلاد السودان الغربي لنشر الإسلام وبث الدعوة الإصلاحية[317]. وربما تعود أسباب رحيله لبلاد المغرب هي نفسها التي دفعته للرحيل للسودان وهي العوامل التالية:

1 ــ نشر الإسلام والدعوة إليه

2 ــ نشر الدعوة الإصلاحية

3 ــ التصدر للتعليم والتدريس

4ــ التخفيف من الآثار السلبية التي لحقته في توات من جراء كيد اليهود ورؤساء القبائل[318].

لقد وصلت شهرته بلاد السودان قبل وصوله إليها بحيث نقلت القوافل التجارية أخباره فتطلع السكان لرؤيته والتعلم منه[319].

وصل المغيلي إلى غاية إفريقيا الغربية ليرفع عاليا صوت العقل. وفي الحقيقة كان سلاطين إمبراطورية سنغاي يطمعون فيه بسبب شهرته في توات، تلك الإمبراطورية السودانية المرتبطة بوادي النيجر الذي تميز بثقافة ثرية بلغت أوجها في القرن الخامس عشر ميلادي . لقد كانت أرض السودان تدعى إفريقيا جنوب الصحراء هي المرحلة الأولى التي بدأالمغيلي عبرها الدعوة[320].

اقترنت كل خطوة خطاها المغيلي في بلاد السودان بحلقة درس أو خطبة وعظ أو بناء مدرسة أو مسجد. و لم يشارك فقهاء عصره في التقيد في العلوم الشرعية بل على العكس من ذلك، كان منطقيا وسياسيا ثائرا ومحاربا أحيانا، يبحث عن التغيير، ويعود له الفضل في إخضاع المعرفة

---

[316] مقلاتي عبد الله ، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة بإفريقيا الغربية ، دار الشروق ، 2009ط الأولى ، ص96.

[317] مقدم مبروك ، محمد بن عبد الكريم المغيليوأثرهاالإصلاحيبإمارات وممالك افريقية الغربية خلال القرن 8 و9 و10 ، ج 1 ، ص100.

[318] نفسه، 101.

[319] كمال بوشامة، الجزائر أرض عقيدة وثقافة ، ترجمة محمد المعراجي الجزائر ، دار هومة ، ص334.

[320] نفسه ، ص 334 ــ 335.

الإسلامية في تلك المنطقة للنقاش[321]. قلما دخل قرية أو مدينة إلا وكان له نقاش مع فقهائها، مع طرح للمسائل على بساط الأخذ والرد دون الخروج عن الكتاب والسنة[322]. كما يعود له الفضل في إدخال الطريقة القادرية الى السودان. أما عن تجاوب الأفارقة مع الشيخ المغيلي فكان كثيرا حتى بعد وفاته[323]. فبمجرد وصوله كان له اتصال مع ملوك وأمراء السودان الغربي من المسلمين وأثناء وجوديه بكانو اجتمع إلى سلطانها أبو عبد الله محمد فقربه إليه واستشاره في أمور السلطنة، فألف له رسالة حثه فيها على إتباع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[324]. ووضح له أحكام الشرع وقواعده وكل ما يهم السلطان ثم فارقه متجها لبلاد التكرور ومن خلال ما كتبه الإمام لأمير كانوا أبو عبد الله يعقوب والأسقيا محمد الكبير سلطان غاو[325].

وتأثر محمد الأسقيا بأفكاره وتعاليمه الإصلاحية الإسلامية على أساس الشريعة وقد طرح عليه سبعة مسائل[326]. أجاب الإمام على كل سؤال بشكل يوحي بغزارة معلوماته وتحكمه في الحياة الجديدة التي انتقل إليها[327].

لقد قضى الشيخ المغيلي سنين عديدة يتنقل بين توات وإقليم السودان وبذل جهود إصلاحية في التعليم وتصحيح الأفكار والعقائد السائدة، تهذيب المجتمع، تنظيم الحكم وشؤون الإمارة، نشر الإسلام. حتى أنه اشتغل بعلمه وأسلوبه الدعوي وتواضعه للملوك والشعوب. وبينما الإمام

---

[321] عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1989، ص 152 ــ 152 .

[322] احمد أبا الصافي، من تاريخ توات أبحاث في التراث ، ص12 .

[323] مقلاتي، ص287.

[324] مقدم مبروك ، محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحيبإمارات وممالك إفريقيا الغربية ، ص 101.

[325] بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2 ، ص143.

[326] عبد الكريم غريب، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة أدرار 1405هـ ، المركز الوطني للدراسات التاريخية قصر الثقافة القبة الجزائر، ص34.

[327] جون جوزيف، الإسلام في مماليك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة مختار السويقي، دار الكتاب الإسلامية ودار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، د ط، ص 85.

المغيليمنهمكا في جهوده الإصلاحية بكانو بلغه مقتل ولده عبد الجبار الذي تركه في توات فرجع إلى تمنطيط وأعلن الحرب على اليهود كما سبق ذكره.[328]

[328] محمد الطيب، القول البسيط في أخبار تمنطيط ، ص 14.

المطلب الثاني: دوره السياسي في السودان الغربي

كان هدف المغيلي من هجرته للسودان الغربي كما ذكرنا بالدرجة الأولى نشر الإسلام والإصلاح وتكبد في ذلك العديد من المصاعب وقام بجهود جبارة مست هذه الإصلاحات العديد من الأطر الدينية الإدارية السياسية[329] . هكذا فإنه قد تم إنشاء بيت المال العام والعديد من المحاكم والمجالس الاستشارية[330]. فبعد الإقامة في كانو انتقل إلى غاو وبقيت إلى جانب الأسقيا الحاج محمد بن أبي بكر الكبير[331].

السلطان كان على قدر كبير من المعرفة طلب منه هذا الأخير أن يحرر له رسالة عن المواقف التي يجب عليه أن يحكم دون أن يكون في تناقض مع الإسلام وتعاليمه النقية، وكذلك فعل محمد رونفافعلالشئ نفسه وطلب من المغيلي أن يلخص له كتابه" **واجبات الملك المسلم تجاه رعاياه والشروط المعنوية والمادية التي يفرضها الإسلام عليه** " فلبى المغيلي طلبه[332]. فوضع له المغيلي رسالة في أمور السلطنة تعد بمثابة القانون الذي يرجع إليه عمال المملكة أثناء أداء مهامهم.[333]

1كمال بوشامة، الجزائر أرض عقيدة و ثقافة ، ص337 ــ 338

[330]الحمدي، ص121

[331]يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية،ص81

[332]عمار هلال، مقارنة بين اثأر وجهود المغيلي ودال فوديو في العالم والدعوة إلى إصلاح أحوال المسلمين، ص 92 ــ93

[333]عبد القادر زبادية ، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وجهوده وشهرته خارج الجزائر ، ص 48

خـــاتمـــــــة

الخاتمة

من خلال دراستي للعلامة المغيلي تمكنت من استخلاص النتائج التالية

- يعتبر اقليم توات مناسبا للسكن رغم وجوده في عمق الصحراء والساكن فيه يتمتع بالراحة والاطمئنان
- ينقسم المجتمع التواتي إلى سبعة شرائح سكانية أولها البربر والشرفاء والمرابطون والعرب والحراثون والعبيد واليهود . أما عن السودان يمتد من سواحل الأطلس الى الحدود الشرقية لنيجيريا شرقا ومن أطراف الصحراء الكبرى شمالا إلى خط الاستواء جنوبا ، وتنقسم الشعوب السودانية إلى أربعة شعوب شعب التكرور، وشعب السنغي، وشعب الموسى، وعناصر حامية والتوارق.
- خضعت منطقة توات إلى أغلب الدويلات الإسلامية التي قامت هناك كان أخر هذه الدويلات عرب المعقل وكانوا مسالمين وتمعت هذه المنطقة في زمنهم بالأمن والرخاء.
- إن الآراء الفقهية التي كان يتمتع بها الإمام فيما يخص شؤون الحكم وأمور قضايا المجتمع المختلفة أدت إلى نشوب بعض الخلافات بينه وبين فقهاء عصره .
- لقد تفاعل الإمام المغيلي محمد بن عبد الكريم المغيلي مع المؤثرات التي حوتها ظروف عصره ولقد ساهمت بشكل كبير في بناء شخصيته الفذة ،وذلك ظاهر في مواقفه وأعماله.
- إن سيرة الإمام ومكانته العلمية جعلت منه بحق نابغة الجنوب ، اذ غير مجرى التاريخ بتوات وضواحيها منذ أن قاد مسيرته الإصلاحية.
- الإمام المغيلي أول من نادى بالمنطق في البلاد التواتية والسودان الغربي ، ودعا إلى تعليمه ونشره باعتباره علم يقي العقل من الزلل ، و لم يأبه بمن خالفه بل ناظره وحاوره وانشأ في ذلك كتب ومؤلفات.
- لقد تفرغ الإمام للإصلاح ونشر العلم في السودان الغربي بعد أن هيأ الله له وأقام الحد على المتمردين من اليهود وعملائهم في البلاد التواتية.

- استغل الإمام ظروف عصره على أوسع نطاق لخدمة دعوته الإصلاحية من :كتب رسائل ردود ، أجوبة ، مسائل ، فتاوى ، مناظرات وغيرها و لم يكن يقتصر على التدريس والخطب فحسب بل يتعداه إذ لزم الأمر إلى الحد بالسيف.
- خلف الإمام المغيلي ثروة علمية هائلة عالج فيها أهم قضايا عصره ، فكانت ترجمة حقيقية لمساعيه وأهدافه.
- تعتبر العقيدة الإسلامية السمحة والتوحيد هي الاهتمام الأول للمغيلي فقد نذر نفسه لتصحيح العقائد مما شابهت من الشرك والكفر خاصة أن المنطقة متاخمة لمنطقة السودان الغربي هذه الأخيرة التي كثر فيها السحر والشعوذة وعبادة الأوثان.
- بالرغم من تسليط الضوء على جانب من حياة المغيلي إلا أنه يشوبها الغموض الذي لا يمكن إجلائه إلا بجهود جبارة والعمل على مزيد من البحث في أثاره التي لازالت مجهولة.

الملخص :

يعتبر الداعية والمصلح محمد بن عبد الكريم المغيلي وليد الظروف القاسية التي مرت بها الدولة الإسلامية خلال ق 9هـ /15م، فكان لعباد الله ناصحا نافعا وكان في الطغاة مجاهدا ، لقد غيرت هذه الشخصية مجرى التاريخ حيث وقف في وجه ميلاد دولة يهودية في قلب الصحراء الكبرى وبالتالي مهد الطريق إلى السودان لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ونشر أفكاره الإصلاحية ، هذه الأخيرة يمكن تصنيفها إلى مرحلتين من حيث التأثير:

على المدى القريب : والتي مست الأماكن التي زارها في حياته

على المدى البعيد : والتي مست الحركات الجهادية بعد موته في فترات زمنية مختلفة.

Résumé :

Le prédicateur et réformateur Muhammad ibn Abed al Karim fils des condition difficiles rencontrées par l'état islamique par le biais de 9 H 15 m a été pour les esclaves d' Allah conseiller utile et était en tyrans moujahid je changeais ce cours personnelle de l'histoire ou se arrêter dans le visage de la naissance d'un Etat juif au cœur du Sahara et donc ouvert la voie au soudan pour propager la foi islamique correct e et la diffusion des idées de la réforme celle –ci peuvent être classés en deux phases en terme d'impact :

Prés de court terme : qui a touché les lieux qu'il a visités dans sa vie.

Dans le long terme : qui a touché des mouvements djihadistes après sa mort dans des périodes de temps différentes.

الفـــهـــارس

أولا:فهرس الآيات

ثانيا: فهرس الأعلام

ثالثا: فهرس الأماكن والبلدان

رابعا: فهرس القبائل والطوائف والفرق

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

سادسا: فهرس الموضوعات

	الآية	رقمـــــــــها	السورة	الصفحة
01	﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متع الغرور﴾	185	أل عمران	82
02	﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا﴾	07	النساء	90
03	﴿يا أيها الذين أمنوا لا تتخدوا دينكم هزؤوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قلبكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾	56	المائدة	95
04	﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين أشركوا	81	المائدة	100
05	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الأخر﴾ ﴿ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾	29	التوبة	97
05	﴿ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة	62	الإسراء	89

06 07	وساء سبيلا ﴾ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ ﴿يا أيها الذين أمنوا لاتتخدوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما بما جاءكم من الحق ﴾	28 01	الفتح الممتحنة	100 89

فهرس الأعلام

العلم	
أ	
أبي هريرة	28
ابن أبي البركات	92-83
ابن أبي أنس مالك	42
ابن خلدون	29
ابن نافع عقبة	59-52
ابراهيم التازي	49
ابراهيم الفجيجي	50
أحمد بن أحمد العقباني	46-45
أحمد الحمدي	36-35-33-31-30-28-27-26-22-21-16
	101-96-94-90-89-88-52-50-49-47-46-45-41-39
أحمد عيسى ابن المغيلي	42
الأسقيا محمد الحاج الكبير	61-38-37
ألوري أدم عبد الله	82-59
ب	
ابن بابا حيده	99- 69 -87
باي بلعالم محمد	69-14
ابن بطوطة	10-38-7
ت	
التادلي يحي بن يدير	47-45-43-24- 23

التادختي ، أيد أحمد 49
التنبكتي ، أحمد بابا 45-64-47-51-67-78-83-94-101-102
التنسي الحافظ عبد الجليل 47

ث

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف 64

ج

الجلاب التلمساني ، محمد بن عيسى المغيلي 48

ح

ابن الحاجب، أبو عمر 48
الحفناوي محمد 47

خ

ابن خلدون عبد الرحمن 29

ر

ابن رشد48

ز

ابن زاغو المغراوي، المغراوي أحمد بن عبد الرحمن(ت 845ه 47
زبادية،عبد القادر 12-61-85
زروق ، أحمد بن محمد الفاسي
ابن زكري
أبو زكريا السنوسي، يحي بن مخلوف(ت 927هـ)
زينب بنت عبد الرحمن الثعالبي 42

س

سعيدوني ، ناصر الدين 83
السنوسي، محمد بن يوسف 45-69

السيوطي، جلال الدين 70-69-51

ط

الطيب البلبالي 101 -82-77-74

ع

العاقب الأنصمي 51-49-43

عبد الجبار الفجيجي 49-43

عبد الواحد الونشريسي 94-89-83-46-45

ابن عبد البر 94-49

ابن عرفة/ محمد 49

العصنوني، عبد الله 97-95-91-88-86-23

عمر بن أحمد البكاي 49-47

عبد الله فوديو 85

ع

عبد الرحمان بن عمر 53

غ

ابن غازي، أبو عبد الله 49

الغبريني 47-46

محمد رونفا 60

محمد الكنتي 64-59-49-74

محمد المخلوف 46-41

محمد بن عبد الجبار الفجيجي 50

ابن مريم 95

ابن المغيلي ، عبد الجبار 42-26
مقدم مبروك 41- 42 -43-44 54--55-65-71-
78-76101
المنياوي، أبو يحي بن محمد 87

ن

بونار ، رابح 72 - 82 -83

و

الوزان، حسن 37- 38-47-52-59
الوغليسي، أبو العباس 45
الونشريسي ، أحمد بن يحي 45-69

ي

يحي بوعزيز 44-53-99-102

فهرس القبائل والطوائف والفرق

أ

الاباضية 66

أهل الذمة 35-85

أولاد ملوك 101

أولاد يعقوب 89

ب

بنو حفص21

بنو زيان23

بنو مرين 23-24

بنو وطاس 26-32-102

البربر

البرامكة 96

17

ج

الجماعة التواتية 21

ح

الحراثون 13-14

ش

الشيعة 17-18

ز

زناتة 13-43

ع

العرب 17-14

عرب المعقل 22

العزابية 74-73-66

العلويون 22

ق

القادرية 50

م

المالكية 50

المعتزلة 74- 73

المغاربة 24

الموحدون 24-16

ن

النصارى 24-16

ي

اليهود 96-24-16

فهرس البلدان والأماكن

أ

أدرار8-9-21-64

أولف 69

أولاد سعيد 56 -57

ب

بجاية 42-43-45-47

بشار 9

بودة 11

بوعلي25-52

البيض10

ت

تازولت 16

تاسفاوت 16

تافيلالت 16

تبلكوزة 10-12

تشاد 17

تمنراست 9

تمنطيط12-16-24-30 -31-43-48-55-57-78-79-91-101-104

تندوف 9

تتزروفت 9-12

توات7-13-14-15-16-22-23-24-25-26-27-28-42-47-59-64-67

تدكلت 13

تيمي 12

تكورارين 9-12

تكده 59

تكرور 17-25-49-100

تلمسان 41-46

تمبكتو 19-25-57

تيميمون 55

ح

الحجاز75

ج

الجزائر 10

د

دلس 47

ر

رقان 12

الرباط 63

ز

زاوية كنتة 53

زاوية المغيلي 53-67

س

سجلماسة 21- 22

سالي 23

سنغال 17-18-19-21

سنغاي 85-61

السودان الغربي 16-17020-21-029-35-39-53-59

ص

الصحراء الكبرى 17

ط

قصر طلمين10

ع

عين صالح 10

غ

غرداية 10-68

غامبيا 19

غينيا 17-20

ف

فاس 15-50-82-99-100

فقارة الزوى 10

افريقيا 59

ق

قابس 30

قصر بوعلي 52

قورارة 12

ك

كاغو(غاو) 25-37-85

كانو 34- 60-61-84-104

م

مالي 35

موريتانيا 10

المطارفة 69

مغيلة 41-42

ن

النيجر 17-21

نيجيريا 85

و

واد ميزاب 30-66

فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/ القران الكريم

2/ المخطوطات:

1-السنوسي محمد :رسالة جواب السنوسي في قضية يهود توات ،نسخة مصورة بخزانة أحفاد المغيلي ، زاوية المغيلي ، دون رقم.

2-المغيلي محمد بن عبد الكريم : رسالة عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار، نسخة مصورة . توات / زاوية المغيلي، دون رقم.

3-رسالة فيما يجب على الملوك والسلاطين،نسخة مصورة بخزانة أحفاد المغيلي، دون رقم .

4-رسالة مصباح الأرواح في أصول الفلاح،نسخة مصورة ، توات ، زاوية المغيلي ، دون رقم .

5-رسالة أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي،نسخة مصورة، بتمنطط ، الخزانة البكرية ، دون رقم .

6-رسالة الرد على المعتزلة ،نسخة مصورة ، توات ، زاوية المغيلي، دون رقم .

3/ المصادرالمطبوعة:

ابن بابا حيدة محمد الطيب بن عبد الرحيم: القول البسيط في أخبارتمنطيط.تحقيق وتقديم فرج محمود فرج ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب ، 1977.

ـــ ابن بطوطة ،محمد: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . تحقيق علي المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1985،ط الرابعة.

ـــ التلمساني ابن مريم محمد : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان.الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية 1986.

ـــ التنبكتي،أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، عبد الحميد الهرامة ، منشورات كلية الدعوة طرابلس ، 1989،ط الأولى.

ـــ الحفناوي ،أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحساني .الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،1991،ج2

.ابن خلدون عبد الرحمان:تاريخ ابن خلدون . دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى 1992.

الحسني ،محمد بن عساكر الشفشاوي:دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر .تحقيق محمد حجي ن المغرب ـــ الرباط ، دار المغرب ، ط2 1397هـــ ـــ 1977م.

ـــ السعدي ،عبد الرحمان : تاريخ السودان ، باريس ،طبعة هوداس 1964.

ـــ الطاهري الادريسي مولاي أحمد: نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات .حققه مولاي عبد الله الطاهري . أدرار (الجزائر) ،2010،ط الأولى،2010.

ـــ مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكيةفي طبقات المالكية ،القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتباتها 1943، ج1.

ـــ بلعالم محمد باي : الرحلة العلية .ج1.

ـــ المغيلي محمد بن عبد الكريم : أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي.تحقيق عبد القادر زبادية ، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، ط الأولى 1974م.

ـــ المغيلي محمد بن عبد الكريم :مصباح الأرواح في أصول الفلاح. تحقيق رابح بونار، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1986.

ـــ المغيلي محمد بن عبد الكريم :تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تح: محمد خير رمضان يوسف ، لبنان ،دار ابن حزم للطباعة والنشر ،1994.

ـــ الوزان حسن : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، لبنان بيروت دار الغرب الإسلامي ت، ط الثانية 1983.

ـــ الونشريسي أبي العباس يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقياوالأندلس والمغرب .تحقيق جماعة من العلماء تحت إشراف محمد حجي، ج1 ،بيروت المغرب، دار الغرب الإسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط الأولى 1989.

ـــ الماوردي أبو الحسن :الأحكام السلطانية والولايات الدينية .مصر مطبعة مصطفى حلبي وأولاده ط الثالة 1973.

ـــ الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبج الكريم: الملل والنحل.بيروت،دار المعرفة،1403ـــ1983م ، ط الأولى.

المراجع:

ـــ البغدادي أبو محمد عبد الوهاب ، التلقين في الفقه المالكي ،تحقيق ودراسة محمد ثالث سعيد الغانمي ، الرياض ،مكتبة نزار مصطفى الباز.

ـــ بلو، محمد : اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور.تحقيق بهيجة الشاذلي ،المغرب،الرباط،مطبعة المعارف الجديدة الرباط ، ط الأولى1946م.

ـــ بوشامة كمال : الجزائر أرض عقيدة ثقافة ، ترجمة محمد المعراجي ، دار هومة الجزائر 2007.الرياض .

ـــ بوعزيزيحي :أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة .بيروت دار الغرب الإسلامي،ط الأولى 1995 م.

ـــ بوعزيز يحي : تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20 .الجزائر،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع .

ـــ جعفري أحمد أبا الصافي : من تاريخ توات أبحاث في التراث ، منشورات الحضارة الجزائر . ط الأولى مارس 2009.

ـــ جعفري مبارك بن الصافي :علاقات ثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ . دار السبيل للنشر والتوزيع الجزائر ، ط الأولى 2009.

ـــ جوزيف ،جون :الإسلام في ممالك وإمبراطورياتإفريقيا السوداء .ترجمة مختار السويقي ، دار الكتب الإسلامية مصر ، ط الأولى 1984.

ـــ البكري عبد الحميد :النبذة. دار الهدى للنشر والتوزيع .

ـــ حلاف ،إحسان علي :الإدارة المحلية الإسلامية للمحتسب .دار الجمعية بيروت ،1980،ط 3.

ـــ الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام . دار الامة ، 2007،ج3، ط الثامنة.

ـــ زبادية عبد القادر:مملكةسنغاي في عهد الأسقيين(1493ـــ 1591)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت.

ـــ زبادية عبد القادر: الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء . المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1989.

. زكي عبد الرحمان :تاريخ الدولة الإسلامية السودانية .المؤسسة العربية الحديثة 1961.

ـــ زيدان عبد الكريم: أصول الدعوة.بليدة، الجزائر، قصر الكتاب،1990.

ـــ سعد الله أبوالقاسم: تاريخ الجزائر الثقافي .ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت ،ط الأولى 1998.

ـــ الصديق الحاج أحمد : التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى 14هـ .مديرية الثقافة أدرار (الجزائر)،ط الأولى 2003م.

ـــ فرج محمود فرج :إقليم توات خلال القرنيين 18ـــ19 . المؤسسة الوطنية للكتاب وديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1977.

ـــ الفلاتي الطيب عبد الرحيم: الفلاتة في إفريقيا ومساهمته الإسلامية والتنموية في السودان،دار الكتاب الحديث،1994،ط الأولى.

ـــ محمودأحمدحسن:الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا. دار الفكر العربي 2001.

ـــ محمود نبيلة، في تاريخ الحضارة الإسلامية. دار المعرفة الجامعية القاهرة 2002.

ـــ مقدم مبروك :الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحيبإمارات وممالك افريقية الغربية خلال القرن 8و9و10، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002،ط الثانية .

ـــ مقدم مبروك :الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية . مؤسسة الجزائر ،2002، ط الأولى.

.مقلد الغنيمي،عبد الفتاح :حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا. شرق القاهرة ،دار النهضة ، 1985،ط الأولى.. زكي عبد الرحمان:تاريخ الدولة الإسلامية السودانية .المؤسسة العربية الحديثة 1961.

ـــ مقلاتي عبد الله ورموم محفوظ : دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة بإفريقيا الغربية دار الشروق الجزائر ، 2002،ط الأولى.

ميقا أبوكر اسماعيل: الحركة العلمية والثقافية والاصلاحية في السودان الغربي،(400هـــ إلى 110هـ). مكتبة التوبة ، السعودية1417ـــ1997م ، ط الأولى.

الرسائل الجامعية:

ـــ الحمدي أحمد : محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وأثاره(870هـــ ـــ 1464م/909هـــ ـــ1503م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،جامعة وهران 2000/1999.

ـــ بكري عبد الله وعبد الرؤوف عبد الله:الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوات في عهده ، مذكرة تخرج الأئمة المدرسين .المعهد الإسلامي سيدي محمد بلكبير ، غيرمنشورة ، عين صالح (الجزائر)2006/2005.

ـــ حاج أحمد نور الدين حاج : المنهج الدعوي للإمامالمغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الشريعة الإسلامي ، جامعة باتنة (الجزائر).

ـــ جاجواحسين: حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن 19.رسالة لنيل شهادة الماجيستير ، جامعة الجزائر 1994.

ـــ جعفريمبارك : الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12هـــ/15م .مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، غير منشورة ، جامعة الجزائر 2008/2007.

الدوريات:

بلعالم محمد باي : التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها . أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار 1985.

ـــ زبادية عبد القادر: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي جهوده وشهرته خارج الجزائر. أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار (الجزائر) 1985.

ـــ شيبانعبد الرحمان : من مآثر محمد بن عبد الكريم المغيلي جهوده من أجل الوحدة الإسلامية.مجلة الثقافة العدد 88 جويلية ـــ أوت 1985.

ـــ غريب عبد الكريم : الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة أدرار1405هـــ ، القبة الجزائر ،المركز الوطني الأول للدراسات التاريخية ،القصر الثقافي .

ـــ الكنتي محمد: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي نبذة عن حياته ومآثره،، أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار (الجزائر) سنة 1985.

القواميس والمعاجم:

ـــ البعلبكي منير : معجم أعلام المورد .بيروت، دار العلم للملايين ، ط الأولى 1992.

ـــ الزركلي خير الدين: الأعلام ، قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين ، لبنان، دار العلم للملايين، 2002، ط الثانية.

الفيروز الأبادي: القاموس المحيط. تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، الرياض المملكة العربية السعودية،مؤسسة الرسالة 1407هـــ/1987م ، ط2.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدمة 1-8

الفصل :الأول: لمحة تاريخية عن إقليم توات والسودان الغربي

المبحث الأول: لمحة جغرافية عن إقليم توات والسودان الغربي في نهاية القرن 15م

المطلب الأول: لمحة جغرافية عن إقليم توات 9

أصل تسمية توات 9-10

الموقع الجغرافي 10

الموقع الفلكي 11

التضاريس 11

المناخ 12

الأودية 13

تركيبة المجتمع التواتي 14-17

المطلب الثاني:الموقع الجغرافي للسودان الغربي 18

الموقع الجغرافي 18

التضاريس 19

الأنهار 20

المناخ 21

التركيبة البشرية 23-22

المبحث الثاني:الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية في إقليم توات والسودان الغربي

المطلب الأول:الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية في إقليم توات 36-24

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية في السودان الغربي 43-36

الفصل الثاني: ترجمة للعلامة المغيلي

المبحث الأول:نسبه ومولده ونشأته

المطلب الأول: نسبه 44

المطلب الثاني: مولده 44

المطلب الثالث: نشأته 47-45

المبحث الثاني:شيوخه وتلاميذه ووفاته

المطلب الأول: شيوخه 51-48

المطلب الثاني: تلاميذه 55-52

المطلب الثالث: وفاته 56

المبحث الثالث:دخول الإمام المغيليإلىإقليم توات والسودان الغرب

المطلب الأول:دخول المغيلي إلى إقليم توات 61-57

المطلب الثاني:دخول المغيلي للسودان الغربي 62-65

الفصل الثالث: الآثار العلمية للإمام المغيلي

المبحث الأول: أثار الإمام في العلوم الإنسانية

المطلب الأول: أثاره في اللغة والأدب 66

مجموعة قصائد شعرية 66-67

مختصر تلخيص المفتاح 68

مقدمة في العربية 68

المطلب الثاني:أثاره في التاريخ والتراجم 69

الرد على المعتزلة 68

أحكام أهل الذمة ومصباح الارواح 68

هداية الأسرار بلسان الأنوار 68

أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي 69

المطلب الثالث: في الفلسفة والمنطق 71

منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب 71

شرح منح الوهاب 72

فصل الخطاب في رد الفكر إلى الصواب 72

الفهرس في المنطق 72

المقدمة في المنطق 73
هبة الكريم 73
مناظرة السيوطي في المنطق 73-74
المطلب الرابع: أثاره في الأخلاق والسير 75
رسالة إلى كل مسلم ومسلمة 75
هداية الأسرار بلسان الأنوار 76
المبحث الثاني: أثار الإمام المغيلي في العلوم الإسلامية
المطلب الأول: في العقيدة والتصوف 77
تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين 77
رسالة في الرد على المعتزلة 77-78
المطلب الثاني:أثاره في التفسير وعلوم القران 79
البدر المنير في علوم التفسير 79
تفسير سورة الفاتحة 79
التفسير التأويلي للسور الأولى من القران 79
المطلب الثالث: أثاره في الحديث وعلومه 80
مفتاح النظر في علوم الأثر..... 80
علوم السنة 80

المطلب الرابع: أثاره في الفقه 81

عمل اليوم والليلة 81

مغني النبيل شرح مختصر خليل 82

إكليل المغني 82

الوجيز الكافي للرجل الزاكي 82

التاج الوحيد الكافي 82

إيضاح السبيل في بيوع آجال خليل 82

شرح بيوع آجال ابن الحاجب 83

المختصر في علم الفرائض 83

المفروض في علم الفروض..... 83

المطلب الخامس:أثاره في السياسة الشرعية 84

أحكام أهل الذمة 84

تأليف المنتهيات 85

رسالة فيما يجب على الأمير 85

رسالة إلى سلطان كانو 86

مصباح الأرواح في أصول السعادة والفلاح 87-88

ضياء السلطان وغيره من الإخوان 89

أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي 90

الفصل الرابع: دوره الإصلاحي و السياسي في إقليم توات و السودان الغربي

المبحث الأول: دوره الإصلاحي و السياسي في إقليم توات

المطلب الأول: دوره الإصلاحي 91

الزوايا و دورها 91

زاوية الشيخ المغيلي و مكانة العلماء بتوات 91

فقه الشيخ المغيلي و موقعه من المذهب المالكي من خلال نوازله ..92-94

المطلب الثاني: دوره السياسي في إقليم توات 95

نازلة اليهود 95

الآراء التي أقرت بهدم كنائس اليهود 96

الآراء القائلة بوجوب هدم كنائس يهود توات 96-98

جواب الشيخ السنوسي حول مسألة اليهود 99

ثورة المغيلي الأولى على يهود توات 100-103

ثورة المغيلي الثانية على يهود توات 104-106

المبحث الثاني: دوره الإصلاحي و السياسي في السودان الغربي

المطلب الأول: دوره الإصلاحي في السودان الغربي 107-109

المطلب الثاني: دوره السياسي في السودان الغربي 110

الخـــــــــاتمة

المـــــــــلاحق

الـــفـــهـــارس

فهرس الآيات

فهرس الأعلام

فهرس القبائل

فهرس البلدان والأماكن

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوع